السيدة زينب عليها السلام

مدرسة الجهاد ومشعل الثورة الحسينية

الـــكـــتـــاب: السيدة زينب مدرسة الجهاد ومشعل الثورة الحسينية

إعـــــــــداد: مكتب الإمام الخامنئي دام ظله في سوريا

تصميم وطباعة: DB UK
00961 3 336218

الطبعة الأولى: 2019 م

٨
سلسلة نسمة الولاء

السيدة زينب عليها السلام

مدرسة الجهاد ومشعل الثورة الحسينية

لمحة عن حياتها
و
(إضاءات من كلمات الإمام الخامنئي حول سيرتها الجهادية)

مكتب الإمام الخامنئي دام ظله في سورية
شؤون التعليم والبحوث

الفهرس

تقديم 7

زينب عليها السلام في تاريخ الإسلام 9

السيدة زينب عليها السلام في المدينة 11

الخطبة الأولى: 15

السيدة زينب عليها السلام في كربلاء 21

السيدة زينب عليها السلام في الشام 27

السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء 31

قبسات من كلمات الإمام الخامنئي دام ظله 33

شجاعة زينب الكبرى عليها السلام 35

علم زينب الكبرى عليها السلام بغليان دم الحسين بن علي عليه السلام 43

حماس زينب عليها السلام في واقعة عاشوراء 45

كلام زينب عليها السلام حول مصير واقعة كربلاء 47

المواقف العظيمة في وداع الحسين لزينب عليها السلام 49
جلال شخصية زينب الكبرى عليها السلام وعظمتها..... 53
زينب الكبرى عليها السلام قدوة لجميع نساء العالَم..... 59
التحمل الشجاع لعبء الأمانة 61
زينب الكبرى عليها السلام وحفظها للإسلام 63
زينب الكبرى عليها السلام قدوة أبدية..... 65
زينب الكبرى عليها السلام هي مؤسس تخليد حوادث التاريخ بالفنون الأدبية..... 67
حفظ ذكرى عاشوراء بجهود الإمام السجاد وزينب الكبرى عليهما السلام 69
زينب عليها السلام وبثّ الوعي السياسي عند نسائنا..... 73
المجاهدون ومقام السيدة زينب عليها السلام في الشام 75
زيارة السيدة زينب عليها السلام..... 77

تقديم

السيدة زينب عليها السلام حفيدة النبي صلى الله عليه وآله، وبنت الوصي الإمام علي عليه السلام، جدّها سيد الأنبياء وأبوها سيد الأوصياء، وأمها فاطمة سيدة النساء عليها السلام، وأخواها الحسن والحسين عليهما السلام سيّدا شباب أهل الجنة، هذه المرأة التي تربت في هذا البيت الرفيع، فبذلت كلّ حياتها للإسلام، وشاركت في تحمل مهام نهضة أخيها الحسين عليه السلام، فساهمت في صنع التاريخ، وإقامة صروح الحق والعدل، ونسف قلاع الظلم والجور، فسجلت بمواقفها المشرفة نصراً للإسلام وعزّاً للمسلمين على امتداد التاريخ.

لقد تجسدت في هذه السيدة الجليلة جميع الصفات الكريمة، والنزعات الشريفة، فكانت أروع مثل للشرف والعفاف والكرامة، ولكل ما تعتز به المرأة وتسمو به في الإسلام.

وكفاها فخراً دورها العظيم في صنع الثورة الحسينية، حيث شاركت في جميع ملاحمها وفصولها مشاركة إيجابية وفاعلة فأصبحت أسوة للمجاهدين في سبيل الله على مر العصور.

ولم ينجب التاريخ امرأة بعد فاطمة الزهراء عليها السلام وخديجة الكبرى (رضوان الله عليها) من تضاهي السيدة زينب عليها السلام في قوة شخصيتها، وصلابة عزيمتها، وعظمة إيمانها، فقد شهدت ما حلّ بأهلها من الرزايا والمصائب التي تهدّ من هولها الجبال، وهي صامدة تسلّحت بالصبر، وسلّمت أمرها إلى الله تعالى.

لقد تجرعت بنت أمير المؤمنين عليه السلام الغصص والمصائب العظيمة، في سبيل الإسلام، والحفاظ على مبادئه وقيمه، ومناهضة الظلم والاستبداد. ما جعلها قدوةً فذة لجميع نساء المسلمين، فينبغي أن تتخذ أسوةً لهن في مقارعة الظلم، ونشر العدل في الأرض.

إننا بحاجة ماسة لنظرة جديدة في نواحي العظمة لشخصية السيدة زينب عليها السلام، تلك المرأة العالمة المجاهدة، بهدف اكتشاف المقومات الإسلامية التي صنعت هذه الشخصية العظيمة، وكذلك التعرف على الصفات التي يجدر بالمرأة المسلمة أن تتحلّى بها من خلال هذه القدوة الحسنة.

وأخيراً نقول:

إنه لمن الصعب الإحاطة الكاملة بحياة وسيرة وعظمة بطلة كربلاء وسيدة بيت النبوة والإمامة، ولكننا حاولنا في هذا الكتاب إضاءة لمحات مهمة على بعض الحقائق التاريخية في سيرة حفيدة الرسول صلى الله عليه وآله وسلم، والتي قلّما نجدها في الكتب التي دونت إلى الآن حول هذه الشخصية العظيمة، والغاية من ذلك كله، تقديم ما هو مفيد للمهتمين بسيرة عقيلة بني هاشم ولاسيما زوّار مقامها الشريف، ما يزيدهم معرفةً بأحوالها وشخصيتها، لتكون زيارتهم لمقامها عن معرفة بحقها.

ومع ذلك كله، لا نستطيع الادّعاء بأننا حققنا كلّ المطلوب، بل قمنا بمساهمة متواضعة في إجلاء بعض النقاط المهمة في حياة هذه السيدة الجليلة، سائلين المولى القدير أن يأخذ هذا الكتاب طريقه إلى المكتبة الإسلامية، ويضيف إليها جديداً في هذا المجال، بما استند إليه من المصادر التاريخية المعتمدة.

وفقنا الله وإياكم لخدمة الإسلام والمسلمين والعمل بشريعة سيد المرسلين واتباع أهل بيته الطاهرين.

وآخر دعوانا أن الحمد لله رب العالمين..

مكتب الإمام الخامنئي دام ظله في سورية
شؤون التعليم والبحوث
تزامناً مع ذكرى ولادة السيدة زينب عليها السلام
5 جمادى الأولى 1440هـ

زينب عليها السلام

في تاريخ الإسلام

- السيدة زينب عليها السلام في المدينة
- السيدة زينب عليها السلام في كربـلاء
- السيدة زينب عليها السلام في الشام
- السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء

يا ذا النون

السيدة زينب عليها السلام في المدينة

تمهيد:

هذه سطور مضيئة من سيرة بطلة كربلاء وشريكة أخيها الحسين سيد الشهداء عليه السلام في حمل رسالة نهضته المقدسة، السيدة العقيلة الحوراء (زينب بنت علي بن أبي طالب عليه السلام)، وكيف لا تأخذ هذه المكانة العالية في تاريخ الإسلام، وهي سليلة بيت النبوة والإمامة، فجدّها محمد المصطفى صلى الله عليه وآله وأبوها علي المرتضى عليه السلام، وأمها فاطمة الزهراء عليها السلام.

وقبل التعرف عليها، نلقي الضوء على لمحات من سيرة أبويها عليهما السلام، وذلك في سطور.

أبوها الإمام علي عليه السلام:

ما عسى أن يقول القائل بشأن أمير المؤمنين، وسيد الوصيين، وإمام المتقين وقائد الغر المحجلين إلى جنات النعيم: علي بن أبي طالب عليه السلام!

فقد روي عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال فيه: «**لو كان البحر مداداً والأشجار أقلاما وأوراقها قرطاساً، والجن والإنس كُتاباً، لما أحصوا مناقبه**[1]»، ونقل سبط ابن الجوزي الحنبلّي الدمشقي، عن مجاهد مولى ابن عباس، أن رجلاً قال لابن عباس: أتظن أنّفضائل علي ثلاثة آلاف؟ فقال ابن عباس: لو أن الشجر أقلام والبحور مداد، والإنس والجنّ كتابَ وحُسّاب ما أحصوا فضائل علي عليه السلام[2].

(1) كنز الفوائد للكراجكي 1: 280 من القرن الرابع الهجري.

(2) تذكرة الأمة بخصائص الأئمة: 13.

وسُئل الإمام محمد بن إدريس الشافعي (م: 304هـ) عن قوله في علي عليه السلام فقال: ما أقول في حق امرئ كتمت مناقبه أولياؤه خوفاً، وأعداؤه حسداً، ثم ظهر بين الكَتْمين ما ملأ الخافقين.

ونظم قولَه أحد علماء جبل عامل شعراً، فقال:

لقد كتمتْ آثار آل محمد ... محبّوهم خوفاً وأعداؤهم بغضا

فأُبْرزَ من بين الفريقين نَبذةٌ ... بها ملأ الله السماوات والأرضا[1]

وقيل للشاعر الشهير أبي الطيب المتنبي: لمَ تركت مدح علي عليه السلام؟ فأجابه شعراً:

وتركتُ مدحي للوصيّ تعمُّداً ... إذ كان نوراً مستطيلاً شاملا

وإذا استطال الشيء قام بنفسه ... وصفات ضوء الشمس تذهب باطلا[2]

أمها فاطمة الزهراء عليها السلام:

وهي من أهل بيت النبي صلى الله عليه وآله ممن شهد القرآن بعصمتهم في آية التطهير، فقد روى الطبري، في من روى، عن النبي صلى الله عليه وآله من همْدان اليمن، عن أبي الحمراء الهمداني: أن النبي كان يأتي باب علي وفاطمة عليهما السلام، لكل صلاة تسعة أشهر فيناديهم: الصلاةَ يرحمكم الله، ثم يتلو الآية: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1].

وروى الجزري الموصلي، عن أنس بن مالك: أن النبي كان يمر على بيت علي وفاطمة عليهما السلام ستة أشهر لصلاة الصبح يناديهم: الصلاةَ يا أهل بيت محمد، ثم يتلو الآية[2].

وروى ابن عبد البرّ الأندلسي في (الاستيعاب) عن عائشة قالت: ما رأيت أحداً أشبه كلاماً وحديثاً بالنبي من فاطمة، وكانت إذا دخلت عليه قام إليها فرحب بها وقبلها، كما

---

(1) ذيول تاريخ الطبري: 589 ومثله في المناقب للخوارزمي الحنفي: 60، والآية من سورة الأحزاب: 33.

(2) أسد الغابة: 5:521 وأنس بن مالك كان بواب النبي وخادمه.

كانت هي تصنع به إذا دخل عليها، وما رأيت أحداً أصدق لهجة من فاطمة، فسئلت: مَن كان أحب الناس إليه؟ فقالت: فاطمة، فقيل: فمن الرجال؟ فقالت: زوجها[1]، وكنتُ جالسة عند النبي ﷺ فجاءت فاطمة تمشي كأن مشْيتها مشيةُ النبي، فقال لها: مرحباً بابنتي، ثم أجلسها إلى جانبه[2].

ولادة السيدة زينب عليها السلام:

عن الإمام الباقر عليه السلام قال: «**تزوّج عليّ فاطمة عليها السلام في شهر رجب بعد الهجرة بخمسة أشهر**[3] **وكان ثمرة هذا القران المبارك الحسنان وأم كلثوم وزينب الكبرى**[4].

«**ففي منتصف شهر رمضان من السنة الثالثة للهجرة، قبل غزوة أُحُد بشهر تقريباً، وُلد أكبر أبناء علي والزهراء: الحسن عليه السلام.**

«**وفي الثالث من شهر شعبان من السنة الرابعة ولد ثاني السبطين، وثالث الوصيين: الحسين عليه السلام.**

«**ثم ولدت الزهراء عليها السلام ابنتها أم كلثوم، وبعدها زينب الكبرى**[5]**. وقد ذكر العَبيدلي النسابة من علماء القرن الثالث الهجري: وَلدت زينب في حياة جدّها ﷺ**[6]**، ولذلك عدّها ابن الأثير الجزري الموصلي في كتابه (أسد الغابة) من الصحابيات، وقال رحمه الله: كانت امرأة عاقلة لبيبة جزلة**»[7]، من دون تعيين لتاريخ ميلادها.

---

(1) الاستيعاب في معرفة الأصحاب 4:1896.

(2) الطبقات الكبرى 2:247.

(3) الطبقات الكبرى 2:247 لابن سعد (م: 220هـ).

(4) إن أكبر بنات علي من فاطمة عليها السلام هي أم كلثوم وقد دفنت في البقيع، ومن بعدها زينب الكبرى بطلة كربلاء عليها السلام وإنما لقبت بالكبرى تمييزاً لها عن زينب الصغرى التي هي من غير فاطمة وأمها أم ولد.

(5) تاريخ أهل البيت عليهم السلام بتحقيق السيد الحسيني الجلالي: 53 ط قم المقدسة، وكذلك في المعارف لابن قتيبة: 210، وهو متوفى: 276هـ.

(6) أخبار الزينبات للعبيدلي النسابة.

(7) أسد الغابة، وعنه في سفينة البحار للمحدث القمي 3: 497.

ورجّح الشهيد السيد دستغيب رحمه الله في كتابه عن حياة السيدة، والشهيد السيد القاضي التبريزي رحمه الله في تعليقاته على كتاب الفردوس الأعلى لأستاذه الشيخ كاشف الغطاء، أن يكون مولدها في الخامس من شهر جمادى الأولى، وعليه العمل في الجمهورية الإسلامية في إيران[1].

وجاء في كتاب (السيدة زينب) لمؤلّفه حسن محمد قاسم المصري، أنها ولدت بعد أخيها الحسين عليه السلام بعامين في السنة السادسة للهجرة من شهر شعبان[2] ورجّح بعض العلماء[3] أن يكون عام ولادتها في السنة السابعة للهجرة، بعد وفاة خالتها زينب التي صلّت عليها السيدة الزهراء عليها السلام[4]، فقد كان من عادة كرام العرب، تكريم أمهات أولادهم، وذلك من خلال إفساح المجال أمامهن لتسمية أولادهم سواء الذكور منهم أو الإناث، ومن الطبيعي أن تسعى السيدة الزهراء عليها السلام لتخليد ذكرى أختها أم كلثوم وزينب، وذلك بتسمية بناتها بأسمائهن وفاء لهنّ.

زينب عليها السلام تروي خبر خطبة أمها الزهراء عليها السلام:

عايشت السيدة زينب عليها السلام كل الأحداث التي رافقت وفاة جدها رسول الله صلى الله عليه وآله وما جرى بعد الوفاة، ولا نستغرب إدراكها لكل تلك الأحداث، على صغر سنها، لنبوغها المبكّر، ولها مواقف تدلّ على ذلك، منها ما روي:

«أنها في طفولتها كانت جالسة في حجر أبيها وهو يلاطفها بالكلام، فقال لها: يا بنيتي، قولي واحد، فقالت: واحد، فقال لها: قولي اثنين، فسكتت، ثم قالت عليها السلام: يا أبتاه، ما أطيق أن أقول اثنين بلسان أجريته بالواحد، فضمها عليها السلام إلى صدره، وقبلها بين عينيها»[5].

ولا أدَلّ على نبوغها من أنها روت خطبة أمها الزهراء عليها السلام ولم تتجاوز الخامسة من عمرها (بناءً على ما ذكرنا من تاريخ ولادتها).

---

(1) يعرف هذا اليوم رسمياً في الجمهورية الإسلامية الإيرانية بـ(يوم الممرضات) وذلك تخليداً لمواقف تلك السيدة الجليلة.

(2) السيدة زينب بقلم حسن محمد قاسم المصري: 20، وعليه العمل في القاهرة حتى اليوم.

(3) الشيخ محمد هادي اليوسفي الغروي.

(4) الاستبصار1: 485 ح 6485، والتهذيب 3: 333 ح 1043.

(5) شجرة طوبى ج2ص392.

نِعمِ ابتداها، وسبوغ آلاءِ أسداها، وإحسان مِننٍ والاها...»[1]

(1) للاطلاع على كامل الخطبة، راجع كتاب بلاغات النساء: 14-18 ط القاهرة لسنة 1461هـ بتحقيق الشيخ أحمد الألفي.

ثم ذكرتهم بما كانوا عليه في جاهليتهم من الحالة المُزرية والأوضاع الرديئة، وأن الله أنقذهم بأبيها محمد ﷺ بعد (اللتيا والتي)، وما خاضه من الحروب معهم، ثم مع أهل الكتاب اليهود، وما كان لعلي عليه السلام فيها من دور بارز، كما ذكّرْتهم بما ظهر فيهم بعد وفاة أبيها من النفاق وعدم الوفاق مع ما أمر به ونهى عنه وحذره، ثم توجهت بخطابها نحو الخليفة فاحتجت عليه بآيات من القرآن الكريم في إرث الأنبياء، ضاربة لهم الأمثلة في ذلك من كتاب الله المجيد، مفندة ما زعمه في إرثها من أبيها النبي ﷺ، ثم وصفت للأنصار عظم المصيبة بوفاته ﷺ وعدم رعايتهم لحقه وحقها فأنذرتهم وحذرتهم، وختمت كلامها بلوم القوم ثانية، والشكوى إلى جهة قبر أبيها في الختام.

وظاهر الخبر حضور زينب عليها السلام وسماعها للخطبة، وحفظها لها، وروايتها للخطبة لزيد حفيد أخيها الحسين عليه السلام، ومن المحتمل أيضاً أنها حفظتها عن أخويها الحسنين عليهما السلام، أو أمّها بعد ذلك.

زينب عليها السلام والخطبة الثانية لأمها:

لقد كان للخطبة الأولى للسيدة الزهراء عليها السلام، تأثير كبير في أوساط المدينة المنورة، بما حملتها من أفكار عظيمة، وقد لعبت السيدة زينب عليها السلام دوراً كبيراً في نقل هذه الخطبة إلينا من خلال حفظها وروايتها، أما الخطبة الثانية للسيدة الزهراء عليها السلام والتي ألقتها في جماعة من النساء اللاتي جئن لعيادتها حينما وقعت طريحة الفراش، فليس عندنا نص يدلّ على رواية السيدة زينب عليها السلام لهذه الخطبة، ولكن يمكن القول: بما أن زينب عليها السلام نقلت الخطبة الأولى العامة في المسجد، فالأولى أن تروي الخطبة الثانية في الدار، مع التأكيد مرة أخرى على افتقادنا لنص يدل على روايتها لخطبة أمها الثانية.

وهذه الخطبة أيضاً يرويها الشيخ أبو الفضل أحمد بن أبي طاهر بن أبي طيفور الخراساني البغدادي (م: 280هـ) في (بلاغات النساء) بسنده عن التابعي عطية العوفي الكوفي من

أصحاب الصحابي الجليل جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: لما مرضت فاطمة عليها السلام المرضة التي توفّيت بها، دخل النساء عليها لعيادتها، فلما قلن لها: يا بنت رسول الله كيف أصبحت من علّتك؟ قالت لهن: «**أصبحت- والله- عائفة لدنياكم، قالية لرجالكم! لفظتهم بعد أن عجمتهم،وشَنأتُهم (كرهتهم) بعد أن سبرتُهم (خبرتُهم) فقبحاً لفلول الحدّ، وخَوَرِ القنا وخطَل الرأي (بعد الجدّ)** و ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[1] **لا جَرَم لقد قلدتهم ربقتها، وشنت عليهم عارها، فجدعاً وعُقراً وبعداً للقوم الظالمين! ويحهم! أنى زحزحوها (الخلافة) عن رواسي الرسالة، وقواعد النبوة، ومهبط الروح الأمين، الطِبن(الخبير) بأمور الدنيا والدين؟! ألا ذلك هو الخسران المبين..**»[2]، إلى آخر خطبتها عليها السلام.

ثم عرجت بعد ذلك على جوهر خطبتها، حيث استغربت إبعاد زوجها أمير المؤمنين عليه السلام عن الخلافة، وهو أولى بها لما حباه الله من الصفات الجليلة، ولكنها ذكرت العلّة في ذلك بقولها:

«**... ولكنهم نقموا عليه نكير سيفه، وشدّة وطأته، ونكال وقعته، وتنمره في ذات الله...**».

واستنكرت عليهم فعلهم ذلك، فلو سلّموه زمام أمورهم لسار بهم في أيسر السبل، ولم يألَ جهداً في تقديم النصح بإخلاص، لكنهم أبوا ذلك، فجرت على الأمة من المصائب والمحن التي أنذرتهم السيدة الزهراء عليها السلام منها.

السيدة زينب بعد وفاة أمها الزهراء عليها السلام :

بعد وفاة السيدة الزهراء عليها السلام، عمل زوجها أمير المؤمنين على تنفيذ كافة وصاياها،

(1) سورة المائدة: 80.

(2) بلاغات النساء: 19، 20 ط القاهرة لسنة 1361هـ.

ومنها الزواج بابنة أختها زينب وتسمى (أمامة)، حيث قالت لأمير المؤمنين عليه السلام عندما اشتدّ بها المرض:

«.. **وأن تتزوج بعدي بابنة أختي زينب (أمامة) تكون لولدي مثلي..**» [1].

وإن دّلهذا على شيء، فإنّما يدل على شدّة حرص الزهراء عليها السلام على عدم حرمان أولادها العطف والحنان الذي كانت توفره لهم السيدة الزهراء عليها السلام كما أنه يدلّ على المكانة المميزة التي كانت تحتلها (أمامة) في قلب السيدة الزهراء عليها السلام.

وقد كانت تلك المرأة الطيبة لزينب عليها السلام وإخوتها مثل أمهم كما أشارت إلى ذلك السيدة الزهراء عليها السلام وتجدر الإشارة هنا إلى دور خادمتهم الصالحة فضّة الحبشية.

ولا ننسى، كذلك، ضمن أولئك النساء الصالحات، زوجة أمير المؤمنين عليه السلام الأخرى السيدة العظيمة أم البنين الأربعة (فاطمة بنت حزام الكلابية)، وما كان لأولادها من دور كبير في كربلاء إلى جانب أخيهم الإمام الحسين عليه السلام وأختهم الطاهرة زينب عليها السلام، وهي التي استقبلت زينب عليها السلام عند ورودها مدينة جدّها رسول الله صلى الله عليه وآله بعد وقعة كربلاء وكان لها في ذلك موقف مشهود يدلّ على شدّة إخلاصها للإمام الحسين عليه السلام.

زواج السيدة زينب عليها السلام:

كانت السيدة زينب عليها السلام مسمّاة لابن عمها عبد الله بن جعفر الطيار، كما جاء في الخبر عن ابن عباس[2].

وقد زوجها الإمام علي عليه السلام لعبد الله بن جعفر، فولدت له محمداً وعلياً وعباساً وعوناً الأكبر وأم كلثوم[3].

---

(1) كتاب سليم بن قيس 2: 870 ومثله في مصباح الأنوار المخطوط (ق 6 هـ) عن الإمام الباقر عليه السلام، وانظر موسوعة التاريخ الإسلامي ج4 للمحقق الهادي اليوسفي الغروي.

(2) شرح نهج البلاغة للمعتزلي الشافعي البغدادي 12: 50 عن الزّبير في الموفقيات.

(3) انظر سفينة البحار 3: 497 عن أسد الغابة للجزري الموصلي، وفي المعارف لابن قتيبة: 207 ولعُكاشة.

وأكبر الظن أن عباساً وُلد بعد وفاة عمهم العباس بن عبد المطلب في أواخر عهد عثمان، فسمّى به وفاء له وتخليداً لذكره، كما أن أم كلثوم ولدت بعد وفاة خالتها أم كلثوم بنت علي عليه السلام، فسميت باسمها وفاء واحتراماً.

عبد الله بن جعفر مع علي والحسن عليهما السلام:

لقد كان أبناء جعفر الطيار ممن ثبتوا على الحق مع أمير المؤمنين عليه السلام بعد وفاة رسول الله صلى الله عليه وآله، ومنهم زوج السيدة زينب عليها السلام عبد الله بن جعفر الطيار، وأمه أسماء بنت عميس، وقد شارك مع أمير المؤمنين في حروبه في الجمل وصفين، حيث كان عبد الله يتقدم على عمه أمير المؤمنين عليه السلام في صفين ليفديه بنفسه[1] ويدفع عنه المكاره.

وقد كان أمير المؤمنين عليه السلام يستشيره في بعض الأمور، ومنها تولية محمد بن أبي بكر (رض) على مصر، حيث أشار عليه ابن جعفر بذلك فعمل أمير المؤمنين عليه السلام بمشورته، وولّى محمد بن أبي بكر عليها.

وبعد استشهاد أمير المؤمنين عليه السلام وانتقال الإمامة والخلافة إلى ولده الإمام الحسن عليه السلام، كان عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسن عليه السلام في جميع مواقفه، سواء الحرب على معاوية أو الصلح معه، وهذا يدلّ على شدّة ولائه للإمام الحسن عليه السلام.

عبد الله بن جعفر مع الإمام الحسين عليه السلام:

لمّا عزم الإمام الحسين عليه السلام على الخروج إلى كربلاء، كان لعبد الله بن جعفر موقف عظيم معه، يدلّ على رسوخ إيمانه وعقيدته في التمسك بخط الإمامة.

وقد بلغ من شدّة حرصه على حياة الإمام الحسين عليه السلام، أنه لما علم بحضور الحسين عليه السلام في موسم الحج في مكة المكرمة، ذهب إلى والي الأمويين على مكة آنذاك (عمرو بن سعيد الأشدق)، وطلب منه أن يكتب للإمام الحسين عليه السلام كتاب أمان يرده عن

(1) تاريخ الطبري: 5: 148 عن وقعة صفين.

الخروج إلى كربلاء، فقبل ذلك الوالي اقتراحه، فكتب عبد الله بن جعفر كتاب الأمان ذاك، ووقَّعه الوالي.

ولكن الإمام الحسين عليه السلام أبى ذلك، وعندها يذكر التاريخ لنا موقفاً مشرِّفاً آخر لعبد الله بن جعفر، حيث أذن لزوجته السيدة زينب عليها السلام بمرافقة أخيها الحسين عليه السلام في مسيره إلى كربلاء، كما أنه أمر ابنيه محمداً وعوناً أن يكونا مع خالهم الحسين عليه السلام، ليكونا عوناً له في نهضته، وقد جاهدا في كربلاء واستشهدا في ملحمة عاشوراء، وأما أمهما السيدة زينب عليها السلام فقد أدت دورها وأتمت رسالتها بعد استشهاد أخيها الحسين عليه السلام وذلك عبر خطبها البليغة ومواقفها المشهودة التي خلّدها التاريخ فكانت بحق شريكة الحسين عليه السلام في نهضته المقدسة.

السيدة زينب عليها السلام في كربلاء

بطلة كربلاء ليلة عاشوراء:

كانت ليلة عاشوراء من الليالي الصعبة التي مرت على السيدة زينب عليها السلام، ولاسيما أنها كانت تعلم بما سيجري على أخيها الحسين عليه السلام وأهل بيته وأنصاره في يوم عاشوراء، وما سيحلّ بها وبالنساء بعد استشهادهم، ويروي الإمام السجاد عليه السلام وقائع تلك الليلة وما جرى بين السيدة زينب عليها السلام وأخيها الحسين عليه السلام، بقوله: «**كنت في الليلة التي قتل أبي في صبيحتها مريضاً، وعندي عمتّي زينب تمرضني، إذ سمعت أبي يقول:**

يا دَهرُ أفٍّ لكَ من خليل	كم لكَ بالإشراق والأصيل
من صاحب أو طالب قتيل	والدهر لا يقنع بالبديل
وإنّما الأمر إلى الجليل	وكلُّ حيٍّ سالكٌ سبيلي»

قال السجاد عليه السلام: «**ففهمتها وعرفت ما أراد.. وعلمت أن البلاء قد نزل، فخنقتني عبرتي ولكني رددتها ولزمت السكوت (لحضور عمتي زينب)، ولكنها لـمّا سمعتْ ما سمعتُ، لم تملك نفسها ووثبت تجر ثيابها حتى انتهت إليه فنادت: واثكلاه، ليت الموت أعدمني الحياة، اليوم ماتت فاطمة أمي، وَعَلِيٌّ أبي، وحسَنٌ أخي، يا خليفة الماضين وثمال الباقين.**

«**فلما سمعها ورآها الحسين عليه السلام ناداها: يا أُخية، لا يذهبنّ بحلمكِ الشيطان. فقالت له: بأبي أنت وأمي يا أبا عبد الله، أأستُلِبتَ نفسي فداك؟.**

«فترقرقت عيناه، ولكنه ردّ غصّته، وقال لها: لو تُرك القطا ليلاً لنام.

«فقالت عليها السلام: أتغتصب نفسك اغتصاباً؟ فذلك أشد على نفسي، وأقرح لقلبي. ثم خرَّت مغشياً عليها.

«فلما رأى الحسين عليه السلام ذلك قام إليها بماء فصبه على وجهها وقال لها: يا أخية اتّقي الله وتعزّي بعزاء الله، واعلمي أنّ أهل الأرض يموتون، وأنّ أهل السماء لا يبقون، وأنّ كلّ شيء هالك إلا وجه الله الذي خلق الأرض بقدرته، ويبعث الخلق فيعودون، وهو فرد وحده. أبي خيرٌ منّي، وأمي خير منّي، وأخي خيرٌ منّي، ولي ولهم ولكل مسلم برسول الله أسوة (في الموت). يا أخية، إني أقسم عليك فأبِرّي قَسمي: لا تشُقي علي جيباً، ولا تخمشي علي وجهاً، ولا تدْعي بالويل والثبور إذا أنا هلكت، ثم أخذ بيدها وجاء بها حتى أجلسها عندي»[1].

زينب عليها السلام في يوم عاشوراء:

زحف عمر بن سعد بن أبي وقاص الزهري بجيشه صبيحة يوم العاشر من محرم الحرام، على الإمام الحسين عليه السلام ومن معه من الهاشميّن وأنصارهم، وقد استشهد الأنصار قبل بني هاشم، وفي مقدمة هؤلاء الهاشميين برز إلى ساحة القتال علي الأكبر ابن الحسين عليه السلام، وقاتل قتالاً شديداً حتى صُرع جريحاً، فخرج إليه أبوه الحسين عليه السلام، وكأن أخته زينب عليها السلام رأت أن تسترعي انتباه أخيها الحسين عليه السلام عن مصرع ابنه علي إلى نفسها فتصرفه عنه، قال الراوي: خرجت امرأة من الأخبية تنادي: يا أخياه، ويا ابن أخياه، فجاءت حتى أكبت على علي بن الحسين عليه السلام، فقام الحسين إليها، وأخذ بيدها وردّها إلى الفسطاط[2].

(1) وقعة الطف: 200، 201 عن تاريخ الطبري 5: 42، وإرشاد المفيد 2: 93، 94.

(2) وقعة الطف: 243 عن تاريخ الطبري 5: 446، وإرشاد المفيد 2: 107 ط قم.

وبعد استشهاد أنصار الحسين عليه السلام وأصحابه بقي وحيداً فريداً لا ناصر له ولا معين، فباشر القتال والدفاع عن نفسه بنفسه، وأقدم شمر عليه بالرجالة عن يمينه وشماله، وأحاطوا به من كل جانب ومكان، ودنا منه عمر بن سعد، فخرجت الحوراء زينب عليها السلام ونادت عمر بن سعد: يا ابن سعد، أيقتل أبو عبد الله وأنت تنظر إليه؟ فصرف بوجهه عنها! [1].

زينب والعيال إلى الكوفة:

بعد أحداث عاشوراء أقام عمر بن سعد حتى يوم الحادي عشر من المحرم، ثم أمر العسكر بالرجوع إلى الكوفة، وأمر بحمل بنات الحسين وأخواته، والصبيان وعلي بن الحسين السجاد وهو مريض، وعندما مرت زينب على جسد أخيها الحسين عليه السلام وهو صريع لم يُدفن نادت: يا محمداه! يا محمداه! صلّى عليك ملائكة السماء، هذا الحسين بالعراء، مرمل بالدماء، مقطّع الأعضاء! يا محمداه! وبناتُك سبايا، وذريتك مقتلة تسفي عليها الصَبا!.

فأبكت كل صديق وعدو، وصحن النسوة ولطمن وجوههن [2].

خطبتها عليها السلام في الكوفة:

روى المفيد في أماليه، عن المرزباني، عن الجوهري، بسنده عن حذلم بن بشير قال: قدمت الكوفة في المحرم سنة إحدى وستين (61هـ.ق)، ومنصرف علي بن الحسين عليه السلام بالنسوة من كربلاء مع الأجناد يحيطون بهم، وقد خرج الناس للنظر إليهم، وهم على جمال بغير وطاء، وجعل نساء أهل الكوفة يبكين ويندبن.

(1) وقعة الطف: 252-254 عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد.
(2) المصدر السابق.

فقالت زينب عليها السلام وكأنها تفرغ عن لسان أمير المؤمنين عليه السلام:

«**الحمد لله، والصلاة على أبي رسول الله، أما بعد، يا أهل الكوفة، يا أهل الختل والخذل، فلا رقأت العبْرة ولا هدأت الرنّة، فما مثلكم إلاّ** ﴿كَٱلَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ﴾[1].

ألا وهل فيكم إلا الصلف النَّطف والصدر الشَّنف، خوّارون في اللقاء، عاجزون عن الأعداء، ناكثون للبيعة مضيعون للذمّة ﴿لَبِئْسَ مَا قَدَّمَتْ لَهُمْ أَنفُسُهُمْ أَن سَخِطَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَفِي ٱلْعَذَابِ هُمْ خَٰلِدُونَ﴾[2].

أتبكون؟! إي والله فابكوا كثيراً واضحكوا قليلاً، لقد فزتم بعارها وشنارها، ولن تغسلوا دَنَسها عنكم أبداً، فسليل خاتم الرسالة، وسيد شباب أهل الجنة، وملاذ خيرتكم ومفزع نازلتكم وأمارة محجتكم، ومدرجة حجتكم خذلتم وله قتلتم، ألا ساء ما تزرون، فتعساً ونُكساً، فلقد خاب السعي وتربت الأيدي وخسرت الصفقة، وبؤتم بغضب من الله، وضُربت عليكم الذلة والمسكنة.

ويلكم! أتدرون أي كبد لرسول الله فريتم؟! وأي دَمٍ له سفكتم؟! وأي كريمة له أبرزتم؟! ﴿لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ۝٨٩ تَكَادُ ٱلسَّمَٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا﴾[3].

«**لقد أتيتم بها خرقاء شوهاء، ملءَ الأرض والسماء، أفعجبتم أن قطرت السماء دماً؟! ولعذاب الآخرة أخزى، فلا يستخفنكم المَهَل، فإنه لا يحفِّزه البدار ولا يُخاف عليه فوت الثار، وإنّ ربك لبالمرصاد**».

---

(1) النحل: 92.

(2) المائدة: 80.

(3) مريم: 89: 90.

قال الراوي: فرأيت الناس حيارى قد ردوا أيديهم في أفواههم ورأيت شيخاً قد بكى حتى اخضلّت لحيته وهو يقول:

كهولهم خير الكهول ونسلهم إذا عُدَّ نسل لا يخيب ولا يخزى[1]

ولمّا أرادوا إدخالهن إلى قصر دار الإمارة على الأمير الأموي عُبيد الله بن زياد، لبست زينب عليها السلام أرذل أثوابها لتتنكر فلا يعرفوها، وأمرت الإماء والجواري أن يحففن حولها لتجلس بينهنّ متنكرة. ولكن الأمير الأموي ابن زياد أراد أن يشهر بها فنادى: من هذه المتنكرة؟ ثلاث مرات.

فبدرت أمة من إمائها وقالت: هذه زينب، ابنة فاطمة!.

فلما عرفها ابن زياد قال لها: الحمد لله الذي فضحكم، وقتلكم، وأكذب أحدوثتكم.

فقالت عليها السلام: «**الحمد لله الذي أكرمنا بمحمد صلى الله عليه وآله، وطهرنا تطهيراً[2] لا كما تقول أنت، إنّما يفتضح الفاسق ويكذَّب الفاجر**».

قال: فكيف رأيت صنع الله بأهل بيتك؟

قالت عليها السلام: «**هؤلاء قوم كُتب عليهم القتل فبرزوا إلى مضاجعهم، وسيجمع الله بينك وبينهم، فتحاجّون إليه وتُخاصمون عنده**».

فغضب ابن زياد واستشاط وقال لها: قد أشفى الله نفسي من طاغيتك والعُصاة المَرَدَة من أهل بيتك!

فبكت، ثم قالت عليها السلام: «**لعمري لقد قتلت كَهلي، وأبرْت (قطعت) أهلي، وقطعت فرعي واجتثثت (قلعت) أصلي، فإن يشفك هذا فقد اشتفيت**».

(1) أمالي المفيد ح8 م38 وعنه في أمالي الطوسي ح51 م3، وأقدم مصدر بلاغات النساء: 34 ط بيروت.
(2) تُشير إلى آية التطهير 33 من سورة الأحزاب.

ثم نظر ابن زياد إلى علي بن الحسين عليه السلام فقال له: ما اسمك؟

قال: «**أنا علي بن الحسين**».

قال: أولَم يقتل الله علي بن الحسين؟ فسكت (الإمام عليه السلام).

فقال ابن زياد: ما لك لا تتكلّم؟

قال: «**قد كان لي أخ يقال له أيضاً علي، قتله الناس**».

قال ابن زياد: بل الله قد قتله، فسكت علي بن الحسين عليه السلام.

فقال ابن زياد: ما لك لا تتكلّم؟

فتلا الإمام قوله سبحانه في سورة الزُمر: ﴿ٱللَّهُ يَتَوَفَّى ٱلۡأَنفُسَ حِينَ مَوۡتِهَا﴾.

فغضب ابن زياد أيضاً، وقال له: أنت والله منهم، ثم أمر بقتله. فتعلقت به عمته زينب، وقالت لابن زياد: يا ابن زياد، حسبك منا، أما رويت من دمائنا؟ وهل أبقيت أحداً منّا؟! فإن كنت مؤمناً أسألك بالله إن كنت تقتله لما قتلتني معه.

فنظر إليها ثم قال: عجباً للرحم، والله لودّت لو قتلته أن أقتلها معه، دعوه [1].

ثم أمر الأمير الأموي ابن زياد بالإمام السجاد عليه السلام فغُلّ بغلٍّ من حديد في يديه ورجليه إلى عنقه، وأمر بنساء الحسين عليه السلام وصبيانه، فجهّزن إلى يزيد بن معاوية الأموي إلى دمشق الشام.

---

(1) وقعة الطف: 259 - 263 عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد.

السيدة زينب عليها السلام في الشام

زينب عليها السلام في مجلس يزيد بالشام:

ولما قدموا بالسيدة زينب عليها السلام والإمام السجاد عليه السلام وأهل بيت النبوة إلى الشام دعا يزيد أشراف أهل الشام وجلس جلسة عامة، وأجلس الأشراف حوله، ثم دعا بعلي بن الحسين عليه السلام، وصبيان الحسين ونسائه فأدخلوهم عليه، والناس ينظرون حتى أجلسوهم بين يديه على هيئة قبيحة.

وكان من بنات الحسين عليه السلام فاطمة ابنته وهي جارية صغيرة، فظن رجل من أشراف أهل الشام أنهن من الإماء والجواري وله أن يطلب من الأمير يزيد أن يهب له من شاء منهن، فقام إلى يزيد وقال له: يا أمير المؤمنين، هب لي هذه. وأشار إلى فاطمة بنت الحسين عليه السلام.

فروي عن السيدة فاطمة هذه أنها قالت: ظننت أن ذلك جائز لهم، فخفت وأرعدت، وأخذت بثياب عمتي زينب عليها السلام، وكانت تعلم أن ذلك لا يكون لهم، فقالت عليها السلام للرجل: «**كذبت، والله، ولؤمتَ، ما ذلك لك ولا له**».

فلما سمعها يزيد، غضب، وقال لها: كذبت والله، إنّ ذلك لي، ولو شئت أن أفعله لفعلت.

فقالت زينب عليها السلام: «**كلاّ والله، ما جعلَ الله ذلك لك، إلا أن تخرج من ملتنا، وتدين بغير ديننا**».

فغضب يزيد واستشاط غيظاً ثم قال: أإياي تستقبلين بهذا؟ إنما خرج من الدين أبوك وأخوك.

فقالت زينب عليها السلام: «**بدين الله ودين أبي وأخي وجدي، اهتديت أنت وأبوك وجدّك**».

فقال: كذبت يا عدوة الله.

فقالت عليها السلام: «**أنت أمير مسلَط تشتم ظالماً وتقهر بسلطانك**» [1].

فسكت.

خطبتها عليها السلام في مجلس يزيد:

وروى الخوارزمي بسنده عن رجل من بني تميم من أهل الكوفة قال:

كان رأس الحسين عليه السلام في طشت بين يدي يزيد، وجعل ينكت ثناياه بمخصرة في يده ويقول:

ليت أشياخي ببدر شهدوا	جزع الخزرج من وقع الأسل
لأهلوا واستهلوا فرحاً	ثم قالوا يا يزيد لا تشل
قد قتلنا القرم من ساداتهم	وعدلناه ببدر فاعتدل
لعبت هاشم بالملك فلا	خبر جاء ولا وحي نزل
لست من خندف إن لم أنتقم	من بني أحمد ما كان فعل

فقامت زينب بنت علي عليها السلام وقالت: «**الحمد لله رب العالمين، وصلى الله على رسوله وآله أجمعين، صدق الله (سبحانه) حيث يقول:** ﴿ثُمَّ كَانَ عَٰقِبَةَ ٱلَّذِينَ أَسَٰٓـُٔواْ ٱلسُّوٓأَىٰٓ أَن كَذَّبُواْ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَكَانُواْ بِهَا يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾.

(1) وقعة الطف: 267-272 عن تاريخ الطبري وإرشاد المفيد.

أظننت يا يزيد حيث أخذت علينا أقطار الأرض وآفاق السماء، فأصبحنا نساق كما تساق الأسارى. أن بنا على الله هواناً، وبك عليه كرامة؟! وأن ذلك لعظم خطرك عنده؟ فشمخت بأنفك، ونظرت في عطفك، جذلان مسروراً، حين رأيت الدنيا لك مستوسقة، والأمور متسقة، وحين صفا لك ملكنا وسلطاننا فمهلاً مهلاً، لا تطش جهلاً، أنسيت قول الله تعالى: ﴿وَلَا يَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ خَيْرٌ لِّأَنفُسِهِمْۚ إِنَّمَا نُمْلِى لَهُمْ لِيَزْدَادُوٓاْ إِثْمًاۖ وَلَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾[1].

أمن العدل يا ابن الطلقاء، تخديرك حرائرك وإماءك، وسوقك بنات رسول الله سبايا، قد هتكت ستورهن، وأبديت وجوههن، يحدو بهنّ الأعداء من بلد الى بلد، ويستشرفهن أهل المناهل والمناقل، ويتصفّح وجوههن القريب والبعيد، والدني والشريف، ليس معهنّ من حماتهنّ حمي، ولا من رجالهنّ ولي؟.

وكيف يرتجى مراقبة ابن من لفظ فوه أكباد الأزكياء، ونبت لحمه من دماء الشهداء؟.

وكيف يستبطئ في بغضنا أهل البيت من نظر إلينا بالشنف والشنآن، والإحن والأضغان؟ ثم تقول غير مستأثم ولا مستعظم:

لأهلوا واستهلوا فرحاً ثم قالوا يا يزيد لا تشل

منحنياً على ثنايا أبي عبد الله سيد شباب أهل الجنة، تنكتها بمخصرتك، وكيف لا تقول ذلك؟ وقد نكأت القرحة، واستأصلت الشأفة، بإراقتك دماء ذرية محمد، ونجوم الأرض من آل عبد المطلب. أو تهتف بأشياخك، زعمت أنك تناديهم، فلتردن وشيكاً موردهم، ولتودّنّ أنك شللت وبكمت، ولم تكن قلت ما قلت وفعلت.

اللهم خُذ لنا بحقّنا، وانتقم ممن ظلمنا، واحلل غضبك بمن سفك دماءنا وقتل حماتنا.

فوالله ما فريت إلا جلدك، ولا حززت إلا لحمك، ولَتَرِدَن على رسول الله بما تحملت

(1) الروم: 10.

من سفك دماء ذريته، وانتهكت من حرمته في ذريته ولحمته، حيث يجمع الله شملهم، ويلم شعثهم، ويأخذ بحقهم: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُواْ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1].

وحسبك بالله حاكماً، وبمحمد خصيماً وبجبرئيل ظهيراً.

وسيعلم من سول لك، ومكّنك من رقاب المسلمين ﴿بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا﴾[2] أيكم ﴿شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا﴾؟[3].

ولئن جرت علي الدواهي مخاطبتك، إني لأستصغر قدرك، وأستعظم تقريعك، وأستكثر توبيخك، لكن العيون عبرى، والصدور حرّى، ألا فالعجب كلّ العجب لقتل حزب الله النجباء بحزب الشيطان الطلقاء، فهذه الأيدي تنطف من دمائنا، والأفواه تتحلّب من لحومنا، وتلك الجثث الطواهر الزواكي، تنتابها العواسل، وتعفرها أمهات الفراعل، ولئن اتخذتنا مغنماً، لتجدن وشيكاً مغرماً، حين لا تجد إلا ما قدمت يداك وما ربك بظلام للعبيد، وإلى الله المشتكى وعليه المعول.

فكد كيدك، واسع سعيك، وناصب جهدك، فوالله لا تمحو ذكرنا، ولا تميت وحينا، ولا يرحض عنك عارها. وهل رأيك إلا فند؟ وأيامك إلا عدد؟ وجمعك إلا بدد؟ يوم ينادي المنادي: ألا لعنة الله على الظالمين.

والحمد لله رب العالمين، الذي ختم لأولنا بالسعادة والمغفرة، ولآخرنا بالشهادة والرحمة، ونسأل الله أن يكمل لهم الثواب، ويوجب لهم المزيد، ويحسن علينا الخلافة، إنه رحيم ودود، وحسبنا الله ونعم الوكيل »[4].

ثم سيّرهم يزيد بن معاوية مع النعمان بن بشير الأنصاري إلى المدينة.

(1) آل عمران: 169.

(2) الكهف: 50.

(3) مريم: 75.

(4) مقتل الحسين عليه السلام للخوارزمي: 3: 71 - 74 ، بلاغات النساء: 31 - 33 ط بيروت.

السيدة زينب عليها السلام بعد فاجعة كربلاء

وأما أحوال السيدة زينب عليها السلام في المدينة بعد رجوعها من الشام فإنها لما عادت والإمام السجاد وأهل بيته عليهم السلام إلى مدينة جدّهم رسول الله صلى الله عليه وآله، بلغ عبد الله بن جعفر زوج زينب مقتل ابنيه محمد وعون مع الحسين عليه السلام، فجلس للعزاء عليهم، وأخذ الناس يدخلون عليه يعزونه بمصابه بهم، فلما اجتمعوا عنده قال: الحمد لله عز وجل على مصرع الحسين، إن لم تكن يداي واست حسيناً فقد واساه ولَداي، والله لو شهدته لأحببت أن لا أفارقه حتى أُقتل معه، والله إنه لممّا يُسخي بنفسي عنهما، ويهون علي المصاب بهما، أنهما أصيبا مع أخي وابن عمي، مواسين له صابرين معه[1].

ونقل العبيدلي العرجي في كتابه (أنساب آل أبي طالب)[2] بسنده عن مصعب بن عبد الله، قال: لما قام عبد الله بن الزبير بمكة، وحمل الناس على الأخذ بثأر الحسين، وخلع يزيد، وبلغ ذلك أهل المدينة، خطبت زينب فيهم وصارت تؤلبهم على القيام للأخذ بالثأر، فبلغ ذلك الأمير الأموي على المدينة عمرو بن سعيد الأشدق وكتب إلى يزيد يعلمه بالخبر.

فكتب يزيد إليه: أن فرق بينها وبينهم (أهل المدينة).

---

(1) وقعة الطف: 272-274، عن تاريخ الطبري، 5:466 وإرشاد المفيد 2: 124.

(2) إن أقدم مصدر معتبر لأخبار السيدة زينب عليها السلام هو ما كتبه السيد علي بن الحسن العبيدلي الأعرجي، المنسوب إلى عُبيد الله الأعرج بن الحسين بن علي بن الحسين السجاد عليه السلام، الذي أدرك الإمام الرضا عليه السلام وروى عنه، له كتاب: أنساب آل أبي طالب، ولذا عرّف بالعُبيدلي النسابة، وله رسالة أخبار الزينبات، جمع فيه الأخبار التي تخص المسميات بزينب المنتسبات إلى بني هاشم منهن، أو من غيرهن، ومنهنّ السيدة زينب بنت فاطمة عليها السلام، وهي رسالة مطبوعة ومنشورة.

فأبلغها بالخروج من المدينة والإقامة حيث تشاء [1].

وخرجت الحوراء زينب عليها السلام من المدينة كرهاً، في أواخر شهر ذي الحجة سنة 61 للهجرة أي قبل أن يحول الحول على قتل أخيها الحسين عليه السلام ومعها ابنتاه فاطمة وسكينة، قاصدة مصر أو الشام بحسب اختلاف روايات المؤرخين.

وبعد مضي سنة توفيت عشية يوم الأحد لخمسة عشر يوماً مضت من شهر رجب سنة 62 للهجرة.

(1) السيدة زينب وأخبار الزينبات للعبيدلي ص 19-22، نشر حسن محمد قاسم ط المنيرية، بمصر.

قبسات من كلمات
الإمام الخامنئي دام ظله

يا زين الحرمين

شجاعة زينب الكبرى عليها السلام

إن زينب الكبرى امرأة عظيمة، ولكن يا ترى من أين نشأت عـ ظَمَة هذه المرأة الجليلة في أعين الأمة الإسلامية؟ لا يمكن القول بأن منشأ هذه العـ ظَمَة هي كونها بنت أمير المؤمنين أو أخت الحسن بن علي أو أخت الحسين بن علي عليهما السلام فقط، إذ إن النسب لا يمكن أن يصنع مثل هذه العـ ظَمَة البتة، إن جميع أئمتنا عليهم السلام كان لهم بنات وأمهات وأخوات، لكن أين تجد مثل زينب عليها السلام؟ وعليه فإن عـ ظَمَة زينب الكبرى ومقامها عليها السلام كان لأجل موقفها وجهادها الإنساني والإسلامي العظيم المرتكز على أداء التكاليف الإلهية، إن فعالياتها وقراراتها وكيفية تحركها هي التي منحتها هذه العـ ظَمَة.

إن كل امرأة تقوم بمثل هذا ترتقي إلى مرتبة العـ ظَمَة ولو لم تكن ابنة أمير المؤمنين عليه السلام، والقسم الأعظم من هذه العـ ظَمَة يتجلى أولاً: في تشخيص الأحوال والظروف، أي في أحوال ما قبل سفر الحسين عليه السلام إلى كربلاء، وأحوال يوم عاشوراء، والحوادث الدامية بعد شهادة الحسين عليه السلام، وأما ثانياً فهو أنه ينبغي تحديد الخيار الصحيح لكل ظرف ومقام، وقد ساهمت هذه الخيارات في تجلي عـ ظَمَة زينب عليها السلام.

قبل الانطلاق إلى كربلاء ترددت بعض الشخصيات المشهورة في صدر الإسلام مثل ابن عباس وابن جعفر الذين كانوا يدّعون الفقاهة والشهامة والزعامة وعـ ظَمَة الآباء ..وغير ذلك وحارت فيما يجب فعله آنذاك، إلا أن زينب الكبرى لم تحرْ وأدركت أنه يجب عليها أن تسلك هذا المسير، ولا تترك إمامها وحده، وسارت معه.

وهذا لا يعني أنها لم تكن تدرك صعوبة المسير، بل كانت تستشعر ذلك أكثر من الآخرين، نعم لقد كانت امرأةً فارقت زوجها وعائلتها، ولهذا السبب اصطحبت معها صغار أولادها.

إنها كانت تستشعر كيفية الحادثة، وفي تلك الساعات العصيبة -التي لا يمكن لأقوى الناس أن يدركوا ما يفعلونه- أدركت ماذا يجب أن تفعله، ونصرت إمامها، وأعانته على الشهادة في سبيل الله، وبعد أن استشهد الحسين بن علي عليه السلام وحيث اسودت الدنيا وأظلمت القلوب والنفوس وآفاق العالم غدت هذه المرأة العظيمة نوراً يتلألأ، ووصلت زينب الكبرى منزلةً لا يمكن أن يصلها إلا عظماء تاريخ الإنسانية وهم الأنبياء والأولياء.

وفي الحقيقة وواقع الأمر لولا زينب الكبرى عليها السلام لم يكتب لواقعة كربلاء الخلود.

كانت شخصية زينب بنت علي عليها السلام بارزة في هذه الواقعة من أولها لآخرها إلى درجة يشعر الإنسان فيها بأنها الحسين عليه السلام لكن بمظهر آخر.

ويضاف إلى هذا أنه ماذا كان يجري لو لم تكن زينب عليها السلام بعد عاشوراء؟ كان من الممكن أن يقتل الإمام السجاد عليه السلام، ولا تصل رسالة الحسين عليه السلام إلى أحد، وفي ذلك المقطع التاريخي قبل شهادة الحسين بن علي عليه السلام كان لزينب دورها، كانت الناصر الذي يواسي ويشارك الهموم، لقد كانت الإنسان الذي بوجوده لم يستشعر الحسين عليه السلام الوحدة، ولا يشعر بالتعب، ويمكن أن نشهد هذه الأدوار كلها في شخصية زينب عليها السلام وكلماتها ومواقفها.

أحست زينب لمرتين باضطراب وذكرت ذلك للإمام الحسين عليه السلام، المرة الأولى كانت في إحدى المحطات والمنازل وذلك بعد خبر استشهاد مسلم عليه السلام حيث أخبرها الحسين عليه السلام ببعض ما جرى.

وفي الواقع إن زينب عليها السلام امرأة، امرأة لها عواطفها الجياشة ومشاعرها الرقيقة

والمتدفقة، وفي نفس الوقت الذي يتمتع أهل البيت عليهم السلام في المصائب بدرجة عالية من المتانة والقوة والشجاعة والمقاومة فهم أيضاً مظهر المشاعر والعواطف الجياشة, وأضرب لذلك مثلا وهو الحسين بن علي عليه السلام، فهو عليه السلام ذلك الإنسان الذي عندما قاوم لوحده جموعاً جَمّةً من الأعداء، وحشوداً من الذئاب المفترسة لم يرفَّ له جفن، ولكنه يتغير حاله عند بعض الحوادث الأضعف وطأةً، فعندما سقط ذلك الغلام الحبشي وقف الحسين عند رأسه، فهو غلام أسود ومن المخلصين والمحبين له عليه السلام، وهو وإن كان يعيش بين المسلمين لكنه لم يكن حسب الأوضاع الاجتماعية وثقافة المجتمع آنذاك ذا منزلة عالية أو مقام رفيع، وقد قتل الكثيرون وبعضهم من أشراف الكوفة ووجهائها مثل حبيب بن مظاهر وزهير بن القين وآخرين وهم من الرجالات المرموقة والشخصيات المعروفة في الكوفة الذين سقطوا على الأرض واستشهدوا بين يدي الحسين عليه السلام، ولكن الحسين لم يعمل معهم كما عمل مع هذا الغلام، فقد خاطب مسلم بن عوسجة قائلاً: إن شاء الله ستنال أجراً مضاعفاً، أما عندما سقط هذا الغلام الأسود الذي لم يكن له أحد لا ولد ولا عائلة تنتظره لتبكي عليه قام الحسين عليه السلام بفعل مع هذا الغلام كان قد فعله مع ولده علي الأكبر حيث جلس عند رأسه ووضع رأسه الدامي في حجره لكن لم يقرَ لقلب الحسين قرارَ حتى مرَّت لحظات فرأى الجميع الحسين عليه السلام وقد انحنى ووضع وجهه على وجه هذا الغلام الأسود، هذه هي العواطف الإنسانية الجياشة.

ولذا فإن زينب عليها السلام هي امرأة ذات عواطف وصاحبة مشاعر جياشة، ولم تكن امرأة عادية، بل هي أخت الإمام الحسين عليه السلام، وهي الأخت التي تعشق أخاها، وفارقت زوجها وعائلتها لتلازم أخاها الحسين، ولم تأت لوحدها بل جاءت بولديها عون ومحمد.

وعلى كل حال أحست زينب بالخطر في إحدى المحطات والمنازل فانطلقت إلى أخيها الحسين وقالت: أشعر بالخطر وأرى الوضع خطيراً، ومع أنها كانت تعلم بأن المصير هو الشهادة والأسر إلا أن اضطراب وتوتر الأحداث أثر عليها وألجأها إلى أخيها الحسين

عليه السلام، وهنا لم يقل الإمام الحسين عليه السلام لها شيئاً كثيراً، بل اكتفى بقوله شيئاً قريباً من هذا المضمون وهو: «**ما شاء الله كان**»، وهنا لم نلحظ أن زينب عليها السلام قالت لأخيها شيئاً أو سألته عن شيء، أو أنها أحست بتوتر في روحها تخبر الحسين عليه السلام به.

وفي مطلع ليلة عاشوراء قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْحُسَيْنِ عليه السلام إِنِّي لجَالِسٌ فِي تِلْكَ الْعَشِيَّةِ وَعِنْدِي عَمَّتِي زَيْنَبُ تُمَرِّضُنِي إِذ اعْتَزَلَ أَبِي فِي خِبَاءٍ لَهُ وَعِنْدَهُ جَوْنُ مَوْلَى أَبِي ذَرٍّ الْغِفَارِيِّ يُعَالِجُ سَيْفَهُ وَيُصْلِحُهُ، وَ أَبِي يَقُولُ

يَا دَهْرُ أُفٍّ لَكَ مِنْ خَلِيلِ ... كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَ الْأَصِيلِ

مِنْ صَاحِبٍ وَ طَالِبٍ قَتِيلِ ... وَ الدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ

وَ إِنَّمَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ ... وَ كُلُّ حَيٍّ سَالِكٌ سَبِيلِ[3]

وَأَعَادَهَا مرَّتَيْنِ أَوْ ثَلَاثاً حَتَّى فَهِمْتُهَا وعَرَفْتُ مَا أَرَادَ فَخَنَقَتْنِي الْعَبْرَةُ فَرَدَدْتُهَا ولَزِمْتُ السُّكُوتَ وَعَلِمْتُ أَنَّ الْبَلَاءَ قَدْ نَزَلَ...

وهذا يدل على أن من يردد هذه الأشعار متيقن من أنه سيفارق الدنيا في زمن قريب، ثم قال السجاد عليه السلام: «**وَأَمَّا عَمَّتِي فَإِنَّهَا سمِعَتْ ما سمِعْتُ وهِيَ امْرَأَةٌ وَمِنْ شَأْنِ النِّسَاءِ الرِّقَّةُ وَالْجَزَعُ فَلَمْ تَمْلِكْ نَفْسَهَا أَنْ وثَبَتْ تَجُرُّ ثَوْبَهَا وإِنَّهَا لَحَاسِرَةٌ حَتَّى انْتَهَتْ إِلَيْهِ فَقَالَتْ: واثُكْلَاهْ لَيْتَ الْمَوْتُ أَعْدَمَنِي الْحَيَاةَ، الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ الزَّهْرَاء وَأَبِي عَلِيٌّ وَأَخِي الْحَسَنُ، يَا خَلِيفَةَ الْمَاضِينَ وَثِمَالَ الْبَاقِينَ**»....[1] نعم قالت له: «**بعد شهادة أبينا أمير المؤمنين عليه السلام كنت أتعزى بوجود إخواني فلما استشهد أخي الحسن كنت أتعزى بوجود أخي الحسين عليه السلام لقد أمضيت سنيناً وأنا أتعزى بك وأعتمد عليك واليوم أراك تنعى نفسك**».

ومن حق زينب عليها السلام أن ينشغل بالها وتضطرب لأنني أعتقد أن حال زينب في ذلك الوقت كان حالاً استثنائياً وخاصاً، لا يمكن أن نقيسه على حال أية امرأة، بل وحتى لا

(1) إعلام الورى بأعلام الهدى للطبرسي، ص239.

يمكن أن نقيسه على حال الإمام السجاد عليه السلام، فقد كان حالها عليها السلام صعباً ومرهقاً لا يُطاق، فقد استشهد جميع الرجال يوم عاشوراء، وفي عصر عاشوراء لم يكن رجل واحد في المخيم إلا الإمام السجاد عليه السلام وكان ملقًى على فراشه مريضاً، ولعله كان في حالة إغماء، فلاحظوا هذا المخيم الذي يحتوي على ثمانين فرداً أو أربعة وثمانين امرأة وطفل محاصرين من جمع غفير من جهة الشمال، كم يلزم هؤلاء من عناية، بعضهم عطاشى وبعضهم الآخر جياع، بل يمكن القول بأنهم جميعاً كانوا عطاشى وجميعهم كانوا جائعين، قلوبهم وجلة وترتجف، وأشلاء الشهداء مطروحة على الأرض، بعضهم إخوة لهم، وبعضهم أبناء.. كانت حادثة مريعة ومريرة، فلا بد من وجود شخص ما يلمُّ شمل هذا المخيم، وهذا الشخص هو زينب عليها السلام.

لم تكن زينب قد فقدت أخاها فقط، أو فقدت ولديها فقط، أو فقدت إخوانها الآخرين فقط، بل كانت قد فقدت إلى جانب هؤلاء الأعزاء ثمانية عشر شخصاً من شباب بني هاشم وفقدت أصحاب الحسين عليه السلام الأوفياء، ومن المحتمل أن فداحة هذا الأمر لم تكن أقل من تحمّل مسؤولية وأعباء إدارة وحراسة المعسكر المحبط والمشتت في مقابل هذا العدو، والأهم من ذلك كان يجب عليها أن تحافظ على الإمام السجاد وتهتم بشؤونه.

ومن أجل هذا كله كانت زينب عليها السلام من الوقت الذي وقعت فيه هذه الحادثة إلى الوقت الذي سار فيه الركب واتضح ما سيفعله العدو بهم، نعم في ذلك الزمان الذي تخلله ليلة عسيرة ظلماء لا يعلم ما جرى فيها على زينب إلا الله كانت عليها السلام في حال حركة دائمة تجري من هذا الطفل إلى تلك المرأة، ومن هذه الأم المروعة إلى تلك الأخت الملتاعة من فقد أخيها، إلى ذلك الصغير..فهي تسعى وتعدو بينهم وتجمع شتاتهم وتواسيهم وتصبّرهم، لكنها قد تنفد طاقتها فتتوجه إلى جثمان أخيها الشهيد عليه السلام الذي كان ملاذها وملجأها الوحيد وتخاطبه، فقد جاء في الرواية أن زينب الكبرى عليها السلام وقفت على جسد أخيها المثخن بالجراح والمقطع إرباً إرباً نادت: «**بِضْعَةٍ حَرِينٍ وَ قَلْبٍ**

كَئِيب يَا مُحَمَّدَاهْ صَلَّى عَلَيْكَ مَلِيكُ السَمَاءِ هَذَا حُسَيْنٌ مُرَمَّلٌ بِالدمَاء»[1].

والمقولة الشهيرة في واقعة كربلاء بأن الدم انتصر على السيف في عاشوراء هي مقولة واقعية وحقيقية، والعامل الأساس في هذا الانتصار هو زينب عليها السلام، وإلا فإن الدم في كربلاء توقف، والحرب العسكرية انتهت بالخسارة الظاهرية لقوى الحق في عرصة كربلاء، لكن الذي أوجب أن تتبدل الخسارة العسكرية الظاهرية إلى انتصار حاسم ودائم هو سيرة زينب الكبرى عليها السلام وصمودها.

إن الدور الذي اضطلعت به زينب عليها السلام هو دور مهم، وإن هذه الحادثة دلت على أن المرأة لم تكن على هامش التاريخ، فالمرأة على متن الحوادث التاريخية المهمة، وقد نطق القرآن بذلك في عدة مواضع منه، إلا أن هذا يتعلق بالتاريخ القريب لا بتاريخ الأمم الماضية.

هي حادثة مشهودة وحية، حيث يشاهد المرء زينب الكبرى عليها السلام تبرز إلى الساحة بعَظَمة مذهلة وباهرة، وتذيق ذلك العدو الذي انتصر بحسب ظواهر الاقتتال العسكري، وقمع المخالفين له، وتربع على عرش النصر الظاهري، تذيقه- وفي محل قدرته وقصر زعامته- الذل والحقارة، وتَسمُه على جبهته بطابع الذل والخنوع الأبدي، وتحول انتصاره الظاهري إلى هزيمة حقيقية، نعم هذا ما فعلته زينب عليها السلام.

إن زينب عليها السلام أثبتت أنه يمكن أن نحول حجاب وعفاف المرأة إلى العزة في الجهاد، إلى جهاد عظيم.

إن الذي تركه لنا التاريخ من بيانات زينب عليها السلام يدل على عَظَمة جهاد زينب عليها السلام، لم تكن الخطبة الخالدة لزينب الكبرى عليها السلام في سوق الكوفة كلاماً عادياً، ولا إبداء رأي عادي لامرأة عظيمة، بل هو تطور عظيم في الحالة الاجتماعية لذلك المقطع من التاريخ وقد بُيّنت بألطف وأعمق وأغنى المفاهيم في ذلك الوقت، فتأملوا في هذه الشخصية وكم كانت قوتها !

(1) اللهوف في قتلى الطفوف: لابن طاووس، ص133

قبل يومين بالضبط قتلوا في صحراء كربلاء أخاها وإمامها وقائدها وجميع أولئك الشباب والأبناء والأعزاء، وأسروا عشرات النساء والأطفال، وجاؤوا بهم قبال أعين الناس على نياق الأسر ليتصفح وجوههم الناس، كان بعض الناس يزغردون وبعضهم يبكون.. وفي مثل هذه الظروف تشرق فجأة شمس العقيلة وتتكلم بنفس اللحن والكلمات وعلو المضامين والفصاحة والبلاغة التي كان يتكلم بها أبوها أمير المؤمنين على منبر الخلافة في مقابل أمته: «يَا أَهْلَ الْكُوفَةِ يَا أَهْلَ الْخَتْلِ وَ الْغَدْرِ وَ الْخَذْلِ»[1] أيها المخادعون، أيها المتظاهرون بالدين لعلكم صدقتم أنكم حملة الإسلام وأتباع أهل البيت عليهم السلام، لقد فشلتم في الامتحان، بل كان عملكم وسلوككم مغايراً لقلوبكم، وغرنكم أنفسكم، وتوهمتم الإيمان وتوهمتم أنكم في خط الإسلام وأتباع أمير المؤمنين عليه السلام، والحال لستم كذلك، ولم تفلحوا في هذه الفتنة ولم تنجوا بأنفسكم ومثلكم ﴿كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنْ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا﴾[2] فحالكم حال المرأة التي تغزل الصوف وتبرمه، ثم تنقض غزلها وتفكه، فأنتم بعمائكم وجهلكم بالواقع وعدم تمييزكم للحق من الباطل، أفسدتم ماضيكم وأعمالكم.

هم قوم ظاهرهم الإيمان، ويتشدقون بكلمات التدين، لكن باطنهم باطن أجوف مندحر أمام التيارات المخالفة، وهذه هي آفاتهم.

بهذا البيان القوي والكلمات البليغة وفي تلك الظروف العصيبة تكلمت زينب عليها السلام، ولم تكن الحال أن مجموعة من المستمعين جلسوا مقابل زينب عليها السلام لينصتوا إليها، وهي كأي خطيب قامت بإلقاء خطبتها، بل كانوا أعداء مجتمعين حملوا الحراب وأحاطوا بها، وإلى جانبهم جماعة من الناس الذين اختلفت مواقفهم فبعضهم أسلموا مسلم بن عقيل إلى ابن زياد، وبعضهم الآخر كاتبوا الإمام الحسين عليه السلام وتخلّفوا عن وعودهم، وآخرون كان عليهم أن يعارضوا ابن زياد فالتزموا بيوتهم متوارين، وبعضهم كانوا في

(1) بحار الأنوار: ج45 ص 109

(2) سورة النحل: 92.

أسواق الكوفة وأظهروا من نفوسهم الخذلان والضعف، ونراهم الآن ينظرون إلى ابنة أمير المؤمنين تخاطبهم وهم يبكون.

إن السيدة زينب الكبرى عليها السلام واجهت هؤلاء الشرذمة المتناقضين الخداعين، لكنها تتكلم بصلابة، فهي امرأة التاريخ ! ، فهذه المرأة ليست بالضعيفة، ولا يمكن أن نعتبر المرأة ضعيفة، إنها جوهرة النساء المؤمنات، وقد أثبتت وجودها في الظروف الصعبة، وهذه المرأة هي القدوة، قدوة لجميع عظماء الرجال والنساء في العالم.

إنها عليها السلام تُحلِّل وتحدد أمراض وآفات المجتمع في عصر النبي صلى الله عليه وآله وعصر علي عليه السلام، تقول: إنكم لم تستطيعوا تمييز الحق في الفتنة، ولم تستطيعوا العمل بواجبكم، فكانت ثمرة ذلك أن حمل رأس فلذة كبد النبي صلى الله عليه وآله على الرمح. بهذا يمكن أن ندرك عَظَمة زينب عليها السلام.

علم زينب الكبرى عليها السلام بغليان دم الحسين بن علي عليه السلام

عندما رأت زينب الكبرى عليها السلام جسم أخيها إرباً على مذبح العشق والمحبة والتضحية والجهاد وضعت يديها تحت الجسد ورفعت رأسها إلى السماء ونادت: «**اللهم تقبل منا هذا القربان**».

لقد كانت عليها السلام تعلم أن دماء الحسين عليه السلام الثائرة ستفجر ينابيع الشهادة والتضحية على مر التاريخ في واحة قلوب المسلمين، واستمر منذ اليوم العاشر من محرم هذا الموج الجياش على طول التاريخ إلى وقتنا الحاضر.

لقد أطاحت دماء الشهداء بالكثير من حكومات الطواغيت، وتهاوت كثير من قوى الطاغوت من بني أمية وسلطة بني العباس وبادت بفعل الضربات الشديدة لهذا الطوفان الهدّام لأعمدة الظلم، وظهرت حكومات كثيرة في البلاد الإسلامية وبقي الإسلام، وظلّ التشيع العرق النابض الذي يشحذ الحماس في الإسلام.

لقد بذلت حكومات الطواغيت كل ما بوسعها فمنذ مائة سنة إلى يومنا هذا، من عصر علماء الدين الكبار كالسيد جمال الدين الأسد آبادي والميرزا حسن الشيرازي إلى عصر كبار العلماء الذين أسسوا النهضة الدستورية في إيران، إلى زمان ذلك المغوار والمؤسس للانتفاضة المسلحة في إيران الميرزا كوجك خان الجنغلي، وإلى زمان السيد حسن المدرس والشهيد نواب الصفوي وسائر فدائيي الإسلام، إلى الثورة الوطنية روضة الأقحوان في

الخامس عشر من شهر خرداد عام 1342 هـ .ش، كان دم الحسين عليه السلام هو الذي ينبض في كل مكان، وقلوب الشهداء هي التي كانت تنبض وتبث في كيان المجتمع الإسلامي روح الحراك والجهاد والتضحية[1].

(1) من خطابات الإمام الخامنئي دام ظله 1980/3/30م الموافق 1359/1/10هـ .ش

حماس زينب عليها السلام في واقعة عاشوراء

بعد أن هوت أجساد جميع شباب بني هاشم على الأرض مجزرين، وبعد أن تحملت زينب أخت الحسين عليه السلام ومرآته، جميع هذه الآلام واللوعة لله، توجهت إلى موضع شهادة أخيها، ووجدت بدن حسينها المجروح والمقطع إرباً إرباً فوضعت يدها تحت الجسد الطاهر لأخيها ثم قالت: «**اللهم تقبل منا هذا القربان**»[1].

(1) مقتل الحسين للمقرم، ص322.

يا زين الحسين

كلام زينب عليها السلام حول مصير واقعة كربلاء

كما أن زينب الكبرى عليها السلام في عصر عاشوراء وفي ليلة الحادي عشر من المحرم وفي خضم هذه المحنة والشدائد لم تتخبط ولم تيأس فنحن اليوم لسنا كذلك ويجب أن لا نصبح كذلك.

وحسب بعض الروايات المنقولة فإن زينب عليها السلام في عصر يوم عاشوراء قالت لابن أخيها علي بن الحسين عليه السلام[1]: إن هذه الأحول لن تدوم، وهذه القبور ستغدو ملاذاً ومزاراً، وستعلو هذه الرايات، وستتوالى إليها الناس والأمم والأجيال أفواجاً، لتستلهم منها الدروس وتعود، وهناك سيكون مدرسة عشاق الحرية من كل العالم، وقد صارت كذلك، وسينبئ المستقبل عن ذلك أكثر[2].

---

(1) لَقَدْ أَخَذَ اللَّهُ الميثاق [ميثَاقَ] أُنَاسٍ مِنْ هَذِهِ الْأُمَّةِ لَا تَعْرِفُهُمْ فَرَاعَنَةُ هَذِهِ الْأُمَّةِ وَ هُمْ مَعْرُوفُونَ فِي أَهْلِ السَّمَاوَاتِ أَنَّهُمْ يَجْمَعُونَ هَذِهِ الْأَعْضَاءَ الْمُفَرَّقَةَ فَيُوَارُونَ لَهُو هَذِهِ الْجُسُومَ الْمُضَرَّجَةَ وَ يَنْصِبُونَ لِهَذَا الطَّفِّ عَلَماً لِقَبْرِ أَبِيكَ سَيِّدِ الشُّهَدَاءِ لَا يَدْرُسُ أَثَرُهُوَ لَا يَعْفُو رَسْمُهُعَلَى كُرُورِ اللَّيَالِي وَ الْأَيَّامِ وَ لَيَجْهَدَنَّ أَئِمَّةُ الْكُفْرِ وَ أَشْيَاعُ الضَّلَالَةِ فِي مَحْوِهِ وَ تَطْمِيسِهِ فَلَا يَزْدَادُ أَثَرُهُإِلَّا ظُهُوراً وَ أَمْرُهُإِلَّا عُلُوّاً.. [كامل الزيارات لابن قولويه،: ص262].

(2) من خطابات الإمام الخامنئي دام ظله في جميع كبير من عوائل شهداء مدينة طهران وما حولها 1984/11/13م الموافق 1363/8/22هـ .ش.

يا زين الحرمين

المواقف العظيمة في وداع الحسين لزينب عليها السلام

نعم كانت لحظات وداع الحسين بن علي عليه السلام مع زينب الكبرى عليها السلام، أي الأخ والأخت اللذين كانا شديدي الأنس ببعضهما، وكان أحدهما يحب الآخر بشدة، وهما الآن يفترقان عن بعضهما، إذا تمعّن الإنسان في هذه اللحظات يدرك عظمتها مع غض الطرف عن أبعادها المثيرة للشعور والدموع، إن التأمل في البعد الروحي لهذه الواقعة يجعل المرء يستصغر نفسه، فمن نحن في مقابل هذه العظمة، تأملوا هذه العظمة أخ وأخت يحب أحدهما الآخر بهذه الدرجة بعيداً عن التكلف وضمن الحدود الطبيعية.

هذه العائلة المؤلّفة من أخوين، وأخت أو أختين، عاشا آلامهما ومعاناتهما وأفراحهما وفقدانهما للنبي صلى الله عليه وآله معاً، تحمّلا فاجعة فقدان الأم معاً، وفقدا أباهما معاً، وفي هذه الظروف لم يبق لزينب من الجد والأم والأب والإخوة إلا أخوها أبو عبد الله الحسين عليه السلام.

من الطبيعي أن تنْصَبَّ مشاعر الحب للنبي صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام والأم والأخ في هذا الأخ، طبيعي جداً أن تتحد مشاعر زينب عليها السلام والإمام الحسين عليه السلام وهما بقية سلالة تلك الأسرة قليلة العدد، الزاخرة بالأحداث والوقائع، والمشحونة بالمآسي في التاريخ الإسلامي.

فهما يحبان بعضهما محبة لا تصدر عن أخوين عاديين؛ ولهذا صحبت زينب الكبرى عليها السلام سيد الشهداء، وكان بإمكانها أن لا تفعل، وكان من الممكن أن لا ترافق أخاها، وكان من الممكن أن لا تحمل معها أبناءها وصغارها، لكنها جاءت بهم؛ لأنها لا يمكن أن

تأتي بفعل يبعدها قليلاً عن الحسين عليه السلام.

وسافرت زينب عليها السلام هذا السفر المحفوف بالمخاطر، ومنذ أن انطلقت للسفر كان من الواضح من كلمات الإمام الحسين عليه السلام أنه سفر خطير، لكن عندما يعاين الإنسان موت عزيز له، ويبصر جسده، فلا يقنع بأنه مات، وإن كان له عزيز مصاب في الجبهة وفي حال خطرة فهو يريد أن يقنع نفسه بأنه لن يفقد هذا العزيز، ومع أن آخر سفر كربلاء كان معلوماً بأنه سفر عسير لكن زينب الكبرى عليها السلام تريد أن تقنع نفسها بأنها لن تفقد عزيزها الحسين عليه السلام ففي ليلة العاشر من محرم سمعت زينب عليها السلام أخاها الإمام الحسين عليه السلام و هو يعالج سيفه يقرأ أبياتاً من الشعر:

يـــا دهـــر أف لـــك مـــن خليل كـــم لـــك بـــــالإشراق والأصـــيـــل

كان الحسين عليه السلام يردد بشجَى هذه الأبيات واصفاً حاله، وقد ورد في المقاتل والتاريخ عندما طرقت الأبيات مسامعها وأدركت أن القضية واقعة وحقيقة لا مفر منها، وستفقد عزيزها الحسين عن قريب، صاحت واضطرب حالها حتى قام الحسين عليه السلام إليها، وصب الماء على وجهها، عندها قالت زينب عليها السلام: «الْيَوْمَ مَاتَتْ أُمِّي فَاطِمَةُ وَ أَبِي عَلِيٌ وَ أَخِي الْحَسَن»[1].

فتأملوا في هذه المحبة وهذه الصعوبة البالغة في مفارقة الأخ في لحظة الوداع ترى زينب الكبرى عليها السلام أخاها في تلك الظروف الخطيرة يأتي مودعاً إياها ليذهب إلى الميدان بلا عودة[2].

فمن جهة مشاعر المحبة والإحساس بالغربة والوحدة بعد غياب هذا العزيز، ومن جهة أخرى المسؤولية الثقيلة التي ستحملها زينب الكبرى عليها السلام على عاتقها.

---

(1) الإرشاد للشيخ المفيد ج2ص93، بحار الأنوار: ج45ص1-3، الكامل: ج4ص58 59-.

(2) تاريخ مدينة دمشق ج14 ص221، مناقب آل أبي طالب ج3ص257، بحار الأنوار ج45ص47.

كانت فيما مضى تعول على أخيها لكنها اليوم تفقد إمامها وسيزول ظله الذي كانت تتفيء به، هي التي ستتحمل جميع المسؤوليات وتقود هذه القافلة وتدبر شؤونها.

نلاحظ حساسية هذه اللحظات، ونعلم أحوال وخصال زينب الكبرى عليها السلام في مثل هذه المواقف، لو تأملنا في ذلك ملياً لوجدناه درساً كبيراً لنا.

ما أريد أن أقوله علينا في كل وقت من أوقات الثورة الإسلامية، قبل انتصار الثورة وبعد الانتصار أن نذكر الإمام الحسين عليه السلام في الجنان والوجدان للعبرة والعِبرة، وكما كان جهاد الحسين بن علي عليه السلام وشهادته السامية من أجل تأسيس النظام الإسلامي، فببركة دماء شهداء التاريخ شهداء صدر الإسلام إلى زماننا هذا وشهداء هذا العصر استطعنا أن نشيد هذا النظام القرآني، وعلينا أن نجاهد ونجعل من أرواحنا رأس مال لهذه الحركة العظيمة.

واليوم نحمد الله أن النظام الإسلامي يمكنه أن يفتخر بمثل هذه التضحيات، وأن يدعي اتباعه لخط الحسين بن علي عليه السلام.

نحن كنا نقرأ العزاء كثيراً، ونبكي كثيراً، ونلطم، وننوح ونحيي ذكر الحسين عليه السلام لكن شعبنا وأمتنا لم تكن مثل هذا اليوم قادرة على هذا الادعاء وهي أنها من شيعة الإمام الحسين عليه السلام، إن روح عاشوراء اليوم تسري في دماء شعبنا[1].

(1) من خطابات الإمام الخامنئي دام ظله في موكب العزاء في "مصفاة طهران" 1985/9/25م الموافق 1364/7/4هـ .ش

يا زين الحسين

جلال شخصية زينب الكبرى عليها السلام وعظمتها

تأملوا في شخصية زينب عليها السلام وأبعادها تجدوا أنه لا يمكن لأحد تحديد ملامح شخصيتها في جَمل معدودة، بل لا يمكن التعبير عنه بجمل كثيرة أو بالأشعار المطولة، بل يجب على الإنسان أن يعاين تلك الظروف ويعيشها، وأن يطلع على أحوال المجتمع، وأن يعلم ما أدته زينب عليها السلام ليدرك عظمتها وجلال شأنها، وأما أن نؤدي حق زينب عليها السلام من بعيد وعن طريق اللسان والإشارة ونظيرها فهذا محال وغير ممكن.

تأملوا امرأة في قمة كمال شخصيتها، وهذه المرأة تعلم بأن هذا الجمع يتجه إلى جهاد لا نهاية ولا خاتمة له، ليس له خاتمة دنيوية وظاهرية وهي مع ذلك تنطلق معهم، وتستقبل في هذا السفر المخاطر مهما كان الخطر والصعوبات، ولكن هناك أمر مهم، وهو أهم من تجشم العناء الشخصي بكثير، وهو تحمل المسؤولية.

لقد كانت تعلم مع عدم وجود أخيها الحسين عليه السلام بين هذا الجمع بأن لا أحد يليق به قيادة وهداية وتوجيه هذه الجماعة، وهي الجماعة التي سيواجهها مستقبل مرير وعسير ومعقد. وهي مع ذلك تدفع بنفسها في موج البحر، وتظهر قدرة وعزيمة ليس كامرأة بازرة ومرموقة بل مثل رجل بقدرة علوية، مثل قدرة أمير المؤمنين عليه السلام مثل النبي صلى الله عليه وآله وسلم مثل الإمام الحسين عليه السلام دخلت هذه الساحة المعقدة والصعبة، ثم قامت حتى آخر المطاف بدور الحكيم الشجاع المقتدر الراسخ المدهش، وكأنها كانت قد دبرت استراتيجية وخطة من قبل ثم تتقدم خطوة بعد خطوة وفقاً لهذا التدبير وتطبيقاً لهذه الخطة.

وهي لا تباغتها الحوادث بل كأنما كانت تتوقع هذه الحوادث من قبل وتعلم بها[1]، وكانت تقابل كل حادثة بما يناسبها، وأعدت لها ما يلزمها، في ليلة عاشوراء، وصبح عاشوراء، وعصر عاشوراء، وليلة الحادي عشر، وعند احتراق الخيام، وعند الخروج من كربلاء مصطحبةً معها النساء والأطفال اليتامى وابن أخيها الذي أعياه المرض فلا يقوى على النهوض والقعود، وكان حالها كذلك في جميع تلك الظروف والأحوال.

ولو أن إنساناً ما واجه واحدة من هذه التجارب التي عاشتها زينب عليها السلام في يوم واحد، واستطاع أن يتخذ القرار المناسب والصائب في الوقت المناسب فإنه جدير بأن يقدم له وسام تقدير، ويخلّد اسمه في التاريخ، لقد وقعت عدة حوادث لهذه المرأة العظيمة في فترة زمنية وجيزة، وقد تعاملت مع هذه الحوادث وعالجتها بحكمة وقوة تحيّر العقول.

إن الإنسان إذا اعتراه همٌ أو حزن فلا يستطيع إنجاز أعماله اليومية، وإذا كان مضطرباً ولديه بعض الهموم الجاثمة كالجبال على قلبه، فإنه يصلي صلاته اليومية بلا نشاط، ولو جلس مع صديقه ورفيقه في مجلس أنس فيجلس مضطرب المزاج بلا نشاط، ولا يمكنه ممارسة أي عمل، وإذا نظرنا إلى امرأة بهذه الهموم الكثيرة وجبال من الغموم، وبعد أن عانت من الصعوبات، وعاينت استشهاد الكثيرين، استشهاد أبنائها وإخوانها وسائر الشباب المؤمنين، وقد تركوا عائلتها منبوذين في العراء[2]، لقد عاشت هذه الأحداث المرة، ولكنها لم تكن لها عين قلقة ولا شاكية.

مثل هذا الغم الكبير وهذه الحادثة المرهقة والهدامة تربك عظماء الناس، فكيف بامرأة تواجه عشرات الحوادث من هذا النوع، فلا تنهار ولا تعجز عن اتخاذ القرار

---

(1) «يَا مُحَمَّدُ إِنَّ اللَّهَ تَبَارَكَ وَ تَعَالَى اطَّلَعَ عَلَى مَا فِي نَفْسِكَ وَ عَرَفَ سُرُورَكَ بِأَخِيكَ وَ ابْنَتَكَ وَ سِبْطَيْكَ فَأَكْمَلَ لَكَ النِّعْمَةَ وَ هَنَّأَكَ الْعَطِيَّةَ بِأَنْ جَعَلَهُمْ وَ ذُرِّيَّاتِهِمْ وَ مُحِبِّيهِمْ وَ شِيعَتَهُمْ فِي الْجَنَّةِ لَا يُفَرِّقُ بَيْنَكَ وَ بَيْنَهُمْ يُحْبَوْنَ كَمَا تُحْبَى وَ يُعْطَوْنَ كَمَا تُعْطَى حَتَّى تَرْضَى وَ فَوْقَ الرِّضَا عَلَى بَلْوَى كَثِيرَةٍ تَنَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَ مَكَارِهَ تُصِيبُهُمْ بِأَيْدِي أُنَاسٍ يَنْتَحِلُونَ مِلَّتَكَ وَ يَتَوَسَّمُونَ أَنَّهُمْ مِنْ أُمَّتِكَ بَرِيءٌ مِنَ اللَّهِ وَ مِنْكَ خَبَطاً خَبَطاً وَ قَتْلًا قَتْلًا شَتَّى مَصَارِعُهُمْ نَائِيَةً قُبُورُهُمْ خَيِّرَةٌ مِنَ اللَّهِ لَهُمْ وَ لَكَ فِيهِمْ فَاحْمَدِ اللَّهَ جَلَّ وَ عَزَّ رِضَاكَ خِيَرَتَهُ وَ ارْضَ بِقَضَائِهِ ..» بحار الأنوار: ج28ص58.

(2) بحار الأنوار ج45ص62، الإرشاد ج2ص125، الاستيعاب: ج1ص396.

المناسب، بل تتحكم بالظروف والأوضاع، وتقود هذا المركب المتحطم من تلاطم أمواج البحر باقتدار ومهارة تامَين وتضبطه، وتحافظ عليه، وتوصله إلى المقصد، هذه هي عظمة زينب عليها السلام.

يجب أن لا نقيس زينب عليها السلام بأم الشهيد اليوم، فإن أم الشهيد قدمت أعزاءها في سبيل الله، لكن الملايين من الناس، والملايين من العيون، ينظرون إليها بعين التقدير والإعجاب، ويقدم لها المجتمع وسام تقدير وافتخار، لكن زينب عليها السلام لم تكن كذلك، لم يكن في ذلك المجتمع من أدناه إلى أقصاه من يجرؤ على أن يشجعها بقول: أحسنتم، مرحى، بارك الله فيك، عافاك الله، حفظكم الله...

كانت في مثل هذه الأجواء العسيرة، وفي حالٍ كانت شهادة الحسين عليه السلام فيها تمتاز وتختلف عن غيرها من صدر الإسلام إلى اليوم، ولا يقاس أي عصر بيوم عاشوراء لا عصر النبي صلى الله عليه وآله ولا عصر أمير المؤمنين عليه السلام، وهكذا كان جهاد زينب عليها السلام عظيماً.

إن عظمة زينب لا تتلخص في صبرها فقط، بل عظمة زينب عليها السلام هي في اجتماع جميع الصفات والخصال البارزة في عظماء التاريخ في هذه المرأة، لقد قادت أعظم الحوادث بأقوى الأساليب وأكثرها حكمة من الأيام التي تلت عشرة المحرم حتى العودة إلى المدينة حيث ألقت الأعباء عنها وانتهت مسؤوليتها في هذين الشهرين[1]، وهكذا كانت زينب عليها السلام متميزة ومتألّقة.

هل يمكن أن نجد شخصاً من بين قادة العالم، وعظماء التاريخ، والنساء العظيمات، أظهرَ مثل هذه البطولة والعظمة؟!وأريد أن أخلصَ إلى نتيجة وهي: إنها زينب الكبرى عليها السلام، وبياني أعجز من أن يتمكن من بيان مظاهر شخصيتها العظيمة والنورانية والملائكية ! فمن أين أتت هذه المرأة؟ ومن أي زمان؟ ولنلتفت إلى هذا الأمر وهو أن هذه الحوادث كانت بعد ستين سنة من الهجرة، ستين إلى سبعين سنة بعد ظهور الإسلام.

(1) إقبال الأعمال ج3ص100، بحار الأنوار ج98ص334-335

كان ظهور الإسلام متلازماً ع حقبة زمنية كانت المرأة فيها في نهاية الانحطاط والبؤس، وغارقة في الفساد والضّعة و الضعف، ولم يكن حالها كذلك في المناطق العربية فقط بل كانت كذلك في كل مكان، كان حالها هكذا في إيران والروم اللتين كانتا أعظم امبراطوريتين وحضارتين.

إن أعلى مقام وصلت له المرأة في تلك المجتمعات أنها كانت بضاعة مبهرجة ولعبة خدّاعة للأثرياء والجبابرة، هذا هو الحد والطموح الأعلى الذي وصلت إليه المرأة في ذلك العصر، ناهيك عن المرأة التي كانت تتخذ أمة، والمرأة التي توأد، والمرأة التي تحسب في عائلتها وأقربائها عنصراً زائداً.

وأما المرأة التي كانت ترقى وتسمو وتبلغ الذروة التي يمكن أن تبلغها المرأة في ذلك العصر فقد كانت المرأة التي تحظى لجمالها ولطافتها وفنونها ومظهرها المأنوس عند رجل ثري وذي منصب أو سلطان أو امبراطور، فينتشلها من أعماق الذل، وكما يشتري بمبلغ باهظ لعبة لا قيمة لها ، وهي جسم بلا روح، لكن يشتريها لجمالها، ثم يضعها على الرف، كذلك يشتري هذه المرأة ويجلسها في صدر المجلس.

نعم لقد كانت المرأة في بعض الأحيان تصدر أمراً، والوزير مرغم على إطاعة كلامها، لكن لم يكن هذا لشخصها، بل كان من أجل ذلك الرجل الذي نالت هذه المرأة إعجابه.

لكن التطور الإسلامي هو الذي أنشأ في تلك الظروف وذلك المجتمع امرأة مثل زينب عليها السلام في علمها وبصيرتها وأخلاقها وسمو الجانب المعنوي فيها، والتطور الباطني فيها، والبعد الإنساني السامي في شخصيتها، واليوم يمكن للإسلام أن يأتي بمثل هذه المعجزة أيضاً ويقدم هذه النماذج.

إن العالم اليوم يختلف عما كان عليه زمان النبي صلى الله عليه وآله وسلم اختلافاً كبيراً، ولا شك في ذلك أبداً، واليوم هناك الكثير من النساء العظميات والمفكّرات والعالمات، متخلّقات وحكيمات،

وليس في هذا شك أيضاً، لكن رؤية الثقافة والحضارة الغربية تجاه المرأة ليست بتلك النظرة والرؤية المعتبرة، فلو توجهتم بالسؤال إلى أكثر الناس ثقافة في المجتمعات الغربية وقلتم: أي امرأة تعجبك أكثر؟ المرأة العالمة الفاضلة والمخترعة والمكتشفة والقادرة على إبداع معجزة علمية لكن لا تمتلك أي جاذبية وصفة من الصفات التي تنال إعجاب الغربيين، أم تلك المرأة الفاقدة للعلم والثقافة لكنها حازت على أعلى درجات تلك الجاذبية والصفات؟ أيهما يرجح في وجدانه وإحساسه؟

إنها حقيقة مَرّة ابتلى بها العالَم اليوم، فإن المرأة قد فقدت قيمتها في الثقافة الغربية؛ إذ صار التباهي بالذات والتبرج وعرض الجمال من الشروط الإلزامية لإثبات الذات وشخصية المرأة في العالم المادي.

إن من أهم ما يقوله الذين يفيضون في الاعتراض على الحجاب وعلى وجود الحد الفاصل للمعاشرة بين المرأة والرجل: إنكم تحاصرون المرأة وتحدونها، ولا تسمحون بأن تعرض المرأة جمالياتها على الآخرين، والمرأة جميلة، وترغب أن تعرض جمالها وجاذبيتها على الآخرين.

وقد تلقى العالَم هذا الكلام بالقبول، وهو أنه على المرأة أن تعرض جمالها على الرجال، فما معنى هذا؟

أليس معناه أن ماهية الثقافة الغربية وحقيقتها تختزن في عمقها رؤية وتصوّر الحضارة الرومانية عن المرأة؟ فالمرأة لا تزال على حالها، ولم يجد الإسلام طريقاً بعد.

وبالرغم من الضجة الدعائية المفتعلة، وبالرغم من نفخ الأبواق وضرب الطبول حول المرأة وحقوق المرأة في الماضي والحاضر فإنك عندما تسبر أعماق أصحاب الثقافة الغربية ستدرك أنهم في عمق وجدانهم وشعورهم يريدون من المرأة أن تكون وسيلة لملذات الرجال، لا أن تكون المرأة لزوجها، بل أن يكون جنس النساء لجنس الرجال، وهذا أكبر إهانة للمرأة.

وفي هذه البؤرة الثقافية الفاسدة يمكن للمرأة المسلمة أن تبرز، ويمكنها أن تعلن للجميع حقيقتها وحضورها وهويتها الإسلامية.

يمكننا أن نكون متفائلين في العصر الراهن؛ فكما أن الإسلام استطاع في مثل هذه البيئة الفاسدة والمنحرفة أن يتحفنا بامرأة مثل زينب عليها السلام قدوة وأسوة عظيمة للإنسان وليست امرأة بارزة فقط، فإن الإسلام بتعاليمه وثقافته وبالرغم من هذا الصخب والغوغاء والضجة الإعلامية المفتعلة يمكنه أن يربي امرأة مسلمة كاملة وجليلة وناجحة، ونحن نحتاج إلى ذلك، والعالم اليوم يحتاج إلى مثل امرأة مسلمة تعكس هويتها وحقيقتها الثقافية[1].

(1) كلمة ألقاها الإمام القائد عند لقائه بعض الممرضات ومجموعة من الأخوات بمناسبة "يوم الممرضة":1986/12/31م الموافق 1365/10/15 هـ .ش.

زينب الكبرى عليها السلام قدوة لجميع نساء العالَم

إن المـرأة اليوم تحتاج إلى أنمـوذج وقـدوة، وإذا كانت القدوة زينب وفاطمة الزهراء عليهما السلام فهذا يعني الفهم الصحيح، والوعي والفطنة في إدراك الظروف والحيثيات واختيار أفضل الخيارات، ولو استلزم ذلك التضحية والالتزام بكل شيء من أجل أداء تكليف عظيم جعله الله على عاتق الإنسان.

زينب عليها السلام قدوة، وهي لم تكن امرأة عادية لم تحظ بشيء من العلم والمعرفة، بل كانت تتمتع بأعلى العلوم وأصفى المعارف[1]، والسيدة سكينة التي سمعتم اسمها في كربلاء وهي ابنة الإمام وابنة أخيها وتلميذة زينب عليها السلام، وليراجع أهل البحث وقراءة الكتب ليجدوا أنها كانت مشعلاً من مشاعل المعرفة العربية في كل التاريخ الإسلامي إلى عصرنا هذا[2]. إن الذين لا يعتقدون بالسيدة زينب عليها السلام ولا بأبيها ولا بأبي سكينة يعترفون بأن سكينة عليها السلام كانت مشعلاً للمعرفة والعلم، وإن الذي يقول بهذا لا يجانب العلم والمعرفة والرؤية الكونية والتنور الفكري والمعلومات والآداب، بل هذا وراء تلك الأمور[3].

(1) مقاتل الطالبيين، ص 95، الاحتجاج ج2ص31، زينب الكبرى، النقدي، ص34، بحار الأنوار، ج42ص93.

(2) المنتظم، ج7ص175، الأعلام، ج3ص106.

(3) كلمة ألقاها الإمام الخامنئي دام ظله في جمع كبير من الممرضين والممرضات بمناسبة مولد السيدة زينب عليها السلام ويوم الممرض 1991/11/13م الموافق 1370/8/22هـ .ش.

يا زين الحرمين

التحمل الشجاع لعبء الأمانة

إن السيدة زينب عليها السلام هي الإنسان الذي حمل مسؤولية الأمانة على عاتقه بشجاعة وبمنتهى القوة كما يليق بابنة أمير المؤمنين عليه السلام وتحركت في هذا المسير، وهم عليهم السلام الذين استطاعوا أن يخلدوا الإسلام ويحفظوا دين الناس، وما جرى على يد الحسين عليه السلام لم يكن نجاة أمة فحسب، بل إن زينب عليها السلام وأصحاب الحسين عليه السلام أنقذوا التاريخ بجهادهم[1].

(1) من كلام الإمام الخامنئي دام ظله في خطبة صلاة الجمعة في طهران بتاريخ 1998/5/8م الموافق 1377/2/18هـ .ش

يا ذا النون

زينب الكبرى عليها السلام وحفظها للإسلام

إن جهد زينب عليها السلام لم يكن منحصراً في حفظ الإمام المريض في كربلاء وتمريضه[1]، بل قامت زينب عليها السلام بالعناية وتمريض روح الإسلام والمجتمع الإسلامي في ذلك الوقت، نعم لقد كانت عنايتها وتمريضها الأعظم هناك.

لقد قاومت السيدة زينب بمفردها عالماً من الشر والظلم والمتصفين بالحيوانية والقسوة، واستطاعت أن تحرس روح الإسلام وتعتني به[2].

وكما نقول أن الإمام الحسين عليه السلام حفظ الإسلام، يمكننا أن ندعي حرفياً أن السيدة زينب عليها السلام حفظت الإسلام بجهادها، وقد صار هذا الجهاد رمزاً وسراً عاملاً أصيلاً[3].

(1) المنتظم ج5ص241، معالي السبطين ج2ص83.

(2) تاريخ الطبري ج3ص318، روضة الواعظين ص184، بحار الأنوار ج45ص1.

(3) من خطابات الإمام الخامنئي دام ظله في حضور الممرضين والممرضات في أجواء ذكرى ولادة السيدة زينب عليها السلام 2001/7/25 الموافق 1380/5/3هـ .ش

يا زين الحسين

زينب الكبرى عليها السلام قدوة أبدية

إن شخصية زينب الكبرى عليها السلام لا تنحصر في التمريض والبعد التراجيدي بل إن زينب عليها السلام هي نموذج كامل للمرأة المسلمة أي إنها القدوة التي جعلها الإسلام في مقابل أعين الناس لتربية النساء.

إن شخصية السيدة زينب الكبرى عليها السلام ذات أبعاد متعددة فهي عالمة وخبيرة ولها دراية ضافية وهي إنسان بارز متميز، وكل من يواجه هذه المرأة الجليلة يذعن لعظمة علمها وروحها ومعرفتها، ولعل أهم بعد من أبعاد شخصية المرأة المسلمة وتأثرها بالإسلام والذي يمكن أن نجعله نصب أعين الجميع هو هذا البعد.

لقد ارتقت شخصية المرأة المسلمة وترفعت إلى حد صارت معه ترى الحوادثَ العظيمة حقيرةً وضئيلة وذلك ببركة الإيمان والتسليم لرحمة الله وعظمته، ويعتبر هذا البعد هو البعد الأظهر والأبرز في حياة السيدة زينب عليها السلام، ولا يمكن لحادثة مثل عاشوراء أن تحطم زينب الكبرى عليها السلام.

إن غطرسة وتعجرف رموز النظام الحاكم مثل يزيد وعبيد الله بن زياد لا يمكنه أن يستصغر زينب عليها السلام، فقد حافظت زينب الكبرى عليها السلام على كبريائها ومقامها المعنوي في المدينة وهي محل استقرارها وثبات شخصيتها القديرة، وفي كربلاء مركز محنتها، وفي قصر جبار مثل يزيد وعبيد الله بن زياد، وتصاغرت لها سائر الشخصيات، فإن المستكبرين والظالمَين في عهدهما يزيد وعبيد الله بن زياد أصابهما الصغار على يد هذه المرأة الأسيرة مكبلة اليدين.

لقد قرنت زينب الكبرى عليها السلام بين العاطفة الثائرة للمرأة وعظمة وثبات وصلابة قلب إنسان مؤمن، ورؤية واضحة وشفافة لمجاهدٍ في سبيل الله، ونقاء المعرفة التي تصدر من قلبها ولسانها، تبهت الحاضرين وتذهل المستمعين.

هذا هو معنى عظمة المرأة، مزيج من العاطفة الإنسانية الثائرة حيث لا يمكن أن تتحقق في رجل هذه العاطفة المذهلة مقرونة بقوة الشخصية وصلابة الروح، وتستوعب في عمقها جميع الحوادث الخطيرة والجسيمة، وبشجاعة تطأ بأقدامها حمماً من النار وتعبر الطريق، وهي تلقي العبر وتشيع الوعي في الناس[1]، وهي أيضاً كأم شفوق تهدئ الإمام السجاد عليه السلام وتواسيه، وهي تقف في مقابل هذا الطوفان والسيل الجارف كالسد المنيع لتبث الأمن والاطمئنان والمواساة لأولاد أخيها والأولاد الذين فقدوا آباءهم في هذه الحادثة العظيمة.

بناء على ما مر نجد أن زينب الكبرى عليها السلام شخصية متنوعة الأبعاد، والإسلام يقود المرأة إلى هذا الأنموذج[2].

(1) كامل الزيارات ص444-448، بحار الأنوار ج28ص55-61.

(2) من خطاب له عند في لقائه لعموم الشعب بتاريخ 2005/6/15 الموافق 1384/3/25هـ .ش

زينب الكبرى عليها السلام هي مؤسس تخليد حوادث التاريخ بالفنون الأدبية

أعتقد أن زينب الكبرى عليها السلام هي التي أسست بناء تخليد الحوادث وحفظها بواسطة الفنون والأدب، فلو لم تكن مبادرة زينب عليها السلام وجهادها، ومن بعد تلك السيدة الفاضلة لو لم يكن بقية أهل البيت عليهم السلام الإمام السجاد والآخرون لما خلدت واقعة عاشوراء في التاريخ، نعم إن السنة الإلهية تقضي بأن تخلد أمثال هذه الحوادث في التاريخ، إلا أن تحقق جميع السنن الإلهية وتأثيرها يكون عن طريق آلية معينة، فلكي تتخلد هذه الحقائق في التاريخ يقوم ذوو الأسرار، والذين كابدوا الآلام، والعارفون بالأسرار، والمطلعون على هذه الحقائق بوضعها في يد الآخرين.

إن براعة البيان شرط أساس، وقد كانت خطبة السيدة زينب عليها السلام في مدينة الكوفة[1] وفي الشام[2] من حيث جاذبية البيان وجماله آيةً ومعجزةً في فن البيان، ولا يمكن لأحد أن يتجاهل هذا، وعندما يسمع هذا البيان أيُّ عدو أو مخالف فإنه شاء أم أبى يفعل أثره فيه كالسهم النافذ والسيف البتار، إن أثر الفن لا يناط بإرادة مخاطب الفن، فالفن يؤثر في مخاطبه مهما كان، إن زينب عليها السلام والإمام السجاد قاما بهذا في خطبة الشام وببيان فصيح وبليغ ومذهل، وأنتم أيضاً تقومون بمثل هذا[3].

(1) الفتوح، ج5 ص121-122، الاحتجاج، ج2ص29-31 ، بحار الأنوار، ج45ص164-166.
(2) بلاغات النساء، ص20-30، الاحتجاج ج2ص34-37، بحار الأنوار، ج45 ص137-139.
(3) الفتوح، ج5ص132-133، مناقب آل أبي طالب، ج3 ص305، بحار الأنوار، ج45 ص137-139.

يا زين الحسين

حفظ ذكرى عاشوراء
بجهود الإمام السجاد وزينب الكبرى عليهما السلام

العشر الأخير من شهر صفر، عشر زينب الكبرى عليها السلام ، وفي مثل هذه الأيام وهي الأيام التي تأتي بعد الأربعين، ولو تأملنا في تاريخ صدر الإسلام وجدنا أن هذه الأيام هي أيام زينب الكبرى عليها السلام، والجهد والجهاد الذي صدر عن زينب عليها السلام كان جهداً وعملاً من هذا القبيل، أي كان عملاً خالصاً لله سبحانه، وفي خضم المخاطر والمحن والمآزق نشهد علامة وأثراً معنوياً وإلهياً للدين في الملامح الحازمة لزينب الكبرى عليها السلام.

ولا بأس أن نعلم ونفهم كلمات التاريخ الماضي النفيسة والتي كانت إلى عصرنا مدعاة لبركات فكرية ومعرفية ، وستبقى إلى آخر الدنيا هكذا إن شاء الله.

إذا نظرنا إلى زينب عليها السلام في حركتها إلى كربلاء مع أخيها الحسين عليه السلام، وفي واقعة عاشوراء، وحين المآسي والمحن التي حدثت بعد استشهاد الحسين بن علي عليه السلام، وعند فقدان المأوى لجماعة من النساء والأطفال الذين خلّفوا، لوجدنا زينب عليها السلام بصفتها ولياً إلهياً تتألق إلى حد لا يمكن أن نعثر على مثيل لها.

لا يمكن أن نجد على مدى التاريخ نظيراً لها، ومع ملاحظة الحوادث المتعاقبة في فترة سبي زينب عليها السلام في الكوفة والشام، إلى مثل هذه الأيام وهي نهاية هذه الحوادث، وبداية جديدة للنهضة الإسلامية وتطور الفكر الإسلامي وتقدم المجتمع الإسلامي، من أجل هذا الجهاد الكبير نالت زينب الكبرى عليها السلام عند الله مقاماً لا يمكنه توصيفه.

لاحظوا ما جاء في القرآن الكريم حيث يضرب الله سبحانه امرأتين مثالاً للإيمان الكامل، وكذا يضرب امرأتين مثالاً للكفر: ﴿ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ كَفَرُواْ ٱمۡرَأَتَ نُوحٖ وَٱمۡرَأَتَ لُوطٖۖ كَانَتَا تَحۡتَ عَبۡدَيۡنِ مِنۡ عِبَادِنَا صَٰلِحَيۡنِ﴾[1] وهذان مثلان على الكفر، ولا يأتي بمثل من الرجال، بل يأتي بمثل من النساء في باب الكفر وفي باب الإيمان.

﴿وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا لِّلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱمۡرَأَتَ فِرۡعَوۡنَ﴾[2] ويضرب المرأة مثلًا على الإيمان الكامل، الأولى هي زوجة فرعون، والثانية هي السيدة مريم الكبرى ﴿وَمَرۡيَمَ ٱبۡنَتَ عِمۡرَٰنَ﴾[3].

إن أبسط مقارنة بين زينب الكبرى عليها السلام وزوجة فرعون تعكس لنا عظمة مقام زينب الكبرى عليها السلام، ففي القرآن الكريم عرفت امرأة فرعون كنموذج ومثل للإيمان، للرجل والمرأة، وعلى مدى العصور إلى آخر الزمان، وهي التي آمنت بموسى عليه السلام وتعلّقت بإرشادات موسى عليه السلام وتعاليمه التي كان يبينها، عندما تعرضت لضغوط التعذيب – وقد فارقت الدنيا جراء هذا التعذيب حسب النقول والروايات التاريخية[4]- صرخت: ﴿إِذۡ قَالَتۡ رَبِّ ٱبۡنِ لِي عِندَكَ بَيۡتٗا فِي ٱلۡجَنَّةِ وَنَجِّنِي مِن فِرۡعَوۡنَ وَعَمَلِهِۦ﴾[5] فهي في الواقع طلبت أن ترحل عن الدنيا وتموت، وقالت رب خلّصني من بين يدي فرعون وعمله المضلل، والحال أن السيدة آسية كانت مشكلتها التعذيب وكان ألمها جسمانياً، ولم تكن كالسيدة زينب عليها السلام قد فقدت عدة من إخوانها وولدَيها، وكثيراً من الأقرباء وأبناء إخوانها، ولم تذهب لتعاين مصرعهم، لم تكن جميع تلك المآسي التي مرت على زينب الكبرى عليها السلام قد مرت على السيدة آسية زوجة فرعون، لقد عاينت السيدة زينب عليها السلام في يوم عاشوراء مصارع جميع أعزائها وشهادتهم، لقد رأت سيد الشهداء الحسين بن علي عليه السلام[6]، ورأت العباس،

---

(1) سورة التحريم: 10.

(2) سورة التحريم: 11.

(3) سورة التحريم: 12.

(4) مجمع البيان ج10 ص64، الكامل: ج1ص185.

(5) سورة التحريم: 11.

(6) كامل الزيارات: ص142، بحار الأنوار ج44ص238.

ورأت علي الأكبر، ورأت القاسم، ورأت أبناءها، وسائر الإخوان.

وبعد شهادتهم، عاشت تلك المحن، هجوم عسكر العدو، أنواع الإساءة، مسؤولية حفظ العيال والأطفال، فهل يمكن قياس هذه المصائب بالمصائب والآلام الجسمانية؟! لكن زينب عليها السلام لم تقل: «**اللهم تقبل منا**» ! بل جرت أشلاء جسم أخيها ونظرت إليه إلى رب العالمين، وقالت: اللهم تقبل منا هذا القربان[1]، وعندما سُئلت: كيف رأيت صنع الله بأخيك؟ أجابت: ما رأيت إلا جميلاً[2].

جميع هذه المصائب في عين زينب جميلة، لأنها من الله، ولله، وفي سبيل الله، وفي سبيل إعلاء كلمة الله.

تأملوا في هذا المقام، مقام الصبر، ومقام الشغف بالحق والحقيقة، كم هو مختلف عن المقام الذي نقله عن السيدة آسية عليها السلام، وهو ما يعكس لنا مقام السيدة زينب عليها السلام وما كان لله هذا حاله وشأنه، ولهذا فإن اسم زينب عليها السلام وجهادها صار اليوم قدوة وأنموذجاً وسيخلد في الدنيا.

إن خلود دين الإسلام وبقاء الطريق إلى الله، واستمرار الطريق إلى الله يرتكز على أولياء الله، ويستمد العون من جهاد الإمام الحسين بن علي عليه السلام، وجهاد زينب الكبرى عليها السلام، لقد أثمر ذلك الصبر العظيم وذلك الثبات والعزم الراسخ، وذلك التعالي على المصائب والآلام، أن القيم الدينية في العالم هي القيم المنتشرة.

إن جميع هذه القيم الإنسانية المبثوثة في الأديان المختلفة والموائمة للوجدان الإنساني هي قيم نشأت عن الدين، ومن تعاليمه، وهذا من خصوصيات العمل لله.

والثورة الإسلامية في إيران كانت من جنس هذا العمل، ولذا بقيت هذه الثورة خالدة ودامت، وتحلّت بالصلابة المعنوية والحقيقية[3].

(1) مقتل الحسين عليه السلام، للمقرم، ص322

(2) الفتوح ج5ص122، مثير الأحزان: ص71، بحار الأنوار: ج45ص115-116.

(3) في مقابلة للإمام الخامنئي دام ظله مع قائد وأفراد القوى الجوية للجيش 2010/2/8م الموافق 1388/11/19 هـ.ش.

يا زين الحسين

زينب عليها السلام وبثّ الوعي السياسي عند نسائنا

إن عظمة السيدة زينب الكبرى وقيمتها لا تكمن في صبرها وتحملها، فكل النسوة اللاتي كن في ذلك المخيم صبرن، ولو لم يصبرن فماذا كن سيفعلن؟ إن قيمة السيدة زينب الكبرى وأهميتها تكمن في معرفتها ووعيها، حيث كانت تدرك ما كانت تفعله، كانت تدرك أي عمل عظيم تقوم به من خلال حضورها في تلك الواقعة وصبرها على ما جرى فيها. هذا هو الأمر المهم.

بعض النساء الأخريات اللاتي كن آنذاك هناك، واستشهد أبناؤهن وأزواجهن وتحملن ذلك، هذا التحمل ليس أمراً سهلاً، لكنهن لم يكن عالمات بعظمة هذا الصبر ودوره في التاريخ الإسلامي.

رأيتن ماذا فعلت السيدة زينب، لو لم تكن هناك لما بلغتنا هذه القضية، حيث كان السكوت والتعتيم الإعلامي يلفّان الأوضاع، ويقلبان الحق باطلاً والباطل حقاً، وكان بيان السيدة زينب وخطبها أول من أزاح تلك الظلمة وذلك التعتيم، كان كالبرق الساطع في الظلمة الداكنة، كانت السيدة تعرف ماذا تفعل.

وعندما سألت عن حادثة كربلاء وقيل لها: كيف رأيت فعل الله بأهل بيتك؟ قالت: ما رأيت إلا جميلاً.

نعم... كانت تدرك حقيقةً أنها عندما خسرت الحسين وسائر إخوانها وأولادها وأبناء

إخوانها وأصحابها، لم تكن تلك خسارة إلا لشخصهم وكان يتبع تلك الخسارة المؤقتة تحصيل أمر معنوي أزلي.

في الحقيقة إن السيدة زينب هي التي صنعت حادثة كربلاء. ونحن بحاجة لهذا الوعي عند نسائنا، لتعلم أم الشهيد معنى صبرها ومدى تأثيره وأهميته في إعداد الإنسان. ولتعلم زوجة الشهيد أي دور لها وأي أهمية. ولتعلم الفتاة العفيفة الطاهرة أي دور وأهمية لعفّتها وطهارتها في بناء المجتمع. لتعلمن اللاتي يضبطن أحاسيسهن، ويحفظن قلوبهنّ، ويحركن أدمغتهن وأفكارهن من أجل الله ويصرفن طاقاتهن في سبيله، ليعلمن قيمتهنّ وأهميتهن.

الفكر الثوري لم يجد عمقه الكافي عند النساء. فعلى النساء أن لا يواجهن القضايا السياسية والدينية والاجتماعية بعين عمياء وأذن صمّاء، بل عليهنّ أن يكتسبن الوعي والإدراك، وهو الذي يحفظ هدير الأحاسيس الثائرة. فعندما يضاف إلى الأحاسيس السابقة فكر ومنطق ووعي، فإن تلك الأحاسيس ستبقى موجودة دائماً وبصورة صحيحة.

أما إذا كانت الأحاسيس مجردة وبعيدة عن الوعي والإدراك والفكر والمنطق والعلم، فإن هذه الأحاسيس قد تظهر يوماً وتختفي يوماً آخر. وقد تكون صحيحة في يوم ما، وتكون خاطئة ومنحرفة في يوم آخر، حيث لا يمكن الاعتماد على مثل تلك الأحاسيس.

زماننا هذا عجيب، إنه كالربيع بالنسبة للشتل والشجر. فإن بذرنا اليوم بذرة طيبة في أرض مجتمعنا فإنها ستنمو بسرعة، وإن تقاعسنا عن البذار سنخسر.

إذن أي عمل حسن نؤديه اليوم فإن ثوابه مضاعف.

لذا يجب على المرأة أن تعلم أن صبرها ومقاومتها وكلامها ونظراتها وسكوتها وإنفاقها في سبيل الله بل وحتى إمساكها عن الإنفاق حيث يجب الإمساك كل ذلك إنما هو لسبب وجيه. عند ذلك سيكون عملها مفيداً وذا معنى[1].

(1) من كلمةٍ لهُ دام ظلّه أمام أعضاء جمعية السيدة زينب عليها السلام 1988/2/17.

المجاهدون ومقام السيدة زينب عليها السلام في الشام

لقد كانت آمال المجاهدين الموالين وأمنيات الباكين -في هذا العصر-على مصيبة سيد الشهداء عليه السلام بأن:«**يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَكُمْ فَأَفُوزَ فَوْزاً عَظِيماً**»، وكم نشجوا في بكائهم شجواً والتياعاً، وكم تاقت نفوسهم واشتاقت أرواحهم للجهاد بين ركابهم، لكن الدهر أخّرهم، والقَدَر عاقهم عن نصرهم، تشابهاً لإمام زمانهم #.

وما إن اشتعلت الحرب الكونية على سورية سنة 2011م، وتكالب شذاذ الآفاق لتهديم مقام سيدة دمشق حتى استجاشت في صدورهم كلمات وجدانية طالما خاطبوا بها الأولياء: «**آثَارُكُم فِي الدِّيَارِ وقُبُورُكُم فِي الصُّدُور**»، فاستبشروا بتحقق أمنية الفوز لكن في كربلاء جديدة، فهبت أرواحهم وتعالت هتافاتهم: «**لن تُسبى زينب مرتين**»، وتوالت جموع المجاهدين وأرتال المدافعين من كافة الأصقاع الإسلامية تؤم مقام سلالة البتول.

وهكذا صار مقامها الشريف موئل العاشقين ومعراج الوالهين إلى الفوز بالرضوان، واستظلّوا بوصايا ورثة الأنبياء وولي الأمر في عصر الغيبة، وقادة المقاومة وأوتاد الأمة ورمز نصرها، فانطلقوا إلى المقام وذبوا عنه بالأرواح والدماء ﴿فَمِنْهُم مَّن قَضَى نَحْبَهُۥ وَمِنْهُم مَّن يَنتَظِرُ﴾.

يا زين الحرمين

زيارة السيدة زينب عليها السلام

روى السيد ابن طاووس رحمه الله في كتابه (مصباح الزائر) زيارتين يزار بهما أولاد الأئمة عليهم السلام يمكن أن تزار السيدة زينب عليها السلام بها:

السَلامُ عَلَى جدِّك المُصْطَفى، السلامُ عَلَى أبيْك المُرْتَضى السَلامُ عَلَى السيِّدَين الحسَن وَالحسَيْن، السَلامُ عَلى خَديْجَةَ أم المُؤْمنين، السَلامُ عَلَى فاطمَةَ أم الأئمَّة الطاهرينْ، السَلامُ عَلَيْك أَيَّتُهَا السَيدَة الزَكيَّةُ، الطَّاهرَةُ الوليةُ، وَالدَّاعيةُ الحفيةُ، أشْهدُ أنَّك حُفْت حَقَّهُ وَنَطقت صدْقَهُ وَدَعَوْت إلى مَوْلايَ وَمَوْلاك عَلانيَّةً وَسرّاً، فَازَ متَّبِعُك، وَنَجَا مَصَدِّقُك، خَاب وَخَسرَ مُكذِّبُك، وَالمُتَخَلِّفُ عَنْك، اشْهدي لي بِهَذه الشَّهادة لأكُون عنْدَك منَ الفَائزينَ بمَعْرفَتكُمْ وَطَاعتكُمْ، وَتَصْديقكُمْ وَاتِّبَاعكُمْ، والسَلامُ عَلَيْك يَا سيِّدَتي وَابنَةَ سَيِّدي، هَا أَنَا أَسْتَوْدعُك ديْني وَأَمَاني وَخَوَاتيمَ عَمَلي وَجَوَامعَ أَمَلي إلى مُنْتَهَى أجلي، وَالسَلامُ عَلَيْك وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه

ومن الأفضل أن تزار السيدة زينب عليها السلام أيضاً بما يلي[1]:

اَلسَلامُ عَلى آدَمَ صَفْوَة الله، اَلسَلامُ عَلى نُوحٍ نَبِيّ الله، اَلسَلامُ عَلى إبْراهيم خَليل الله، اَلسَلامُ عَلى مُوسى كَليم الله، اَلسَلامُ عَلى عيسى رُوح الله، اَلسَلامُ عَلَيْكَ يا رسُوَل الله،

(1) وهو النص الذي أورده المرحوم المحدث القمي في كتابه المعروف (مفاتيح الجنان) عن المرحوم العلامة المجلسي رحمه الله عن بعض كتب الزيارات، لزيارة السيدة فاطمة بنت الإمام الكاظم عليه السلام، وقد أوردها المرحوم فخر المحققين جمال الدين (الخوانساري) في كتابه (المزار) لزيارة السيد عبد العظيم الحسني رحمه الله كما في أواخر كتاب مفاتيح الجنان.

اَلسَلامْ عَلَيْكَيا خَيْرَ خَلْق الله، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا صفيَّ الله، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا مَحَمَّدُ بْنَ عَبْد الله خاتَمَ النَبِيّينَ، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا أمير الْمُؤْمنينَ عَلي بْنَ أبي طالب وَصيَّ رَسُول الله، اَلسَلامْ عَلَيْك يا فاطمَةُ سَيِّدَةَ نساء الْعالَمينَ، اَلسَلامْ عَلَيْكُما يا سبْطَيِّ الرحْمَة وَسَيِّدَيْ شَباب أهْل الْجَنَّة، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا عليْ بْنَ الْحُسَيْن سَيِّدَ الْعابدينَ وَقُرَّةَ عيْنِ النّاظرينَ، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا مَحَمَّدُ بْنَ عَليّ باقرَ الْعلْم بَعْدَ النَّبِيِّ، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا جعْفَر بْنَ مُحَمَّد الصادق الْبارَ الأَمينَ، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا موسَى بْنَ جَعْفَر الطاهرَ الطُهْرَ، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا عليْ بْنَ مُوسَى الرضا الْمُرْتَضى، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا مَحَمَّدُ بْنَ عَليّ التَّقيّ، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا عليْ بْنَ مُحَمَّد النَّقيَّ النّاصحَ الأمين، اَلسَلامْ عَلَيْكَيا حسَنُ بْنَ عَليّ، اَلسَلامْ عَلَى الْوَصيِّ منْ بَعْده، اَللّهُمَّ صَلِّ عَلى نُورِكَوَسراجِكَوَوَلِيِّكَوَوَصيِّكَ وَحُجَّتِكَعَلى خَلْقِكَ

اَلسَلامْ عَلَيْك يا بنْتَ رَسُول الله، اَلسَلامْ عَلَيْك يا بنْتَ فاطمَةَ و خَديجَةَ، اَلسَلامْ عَلَيْك يا بنْتَ أمير الْمُؤْمنينَ، اَلسَلامْ عَلَيْك يا أخت الْحَسَن وَالْحُسَيْنِ، اَلسَلامْ عَلَيْك يا بنْتَ وَليِّ الله اَلسَلامْ عَلَيْك يا أختَ وَليِّ الله، اَلسَلامْ عَلَيْك يا عَمَّةَ وَليِّ الله، اَلسَلامْ عَلَيْك يا بنْتَ علي بن أبي طالب ورَحْمَةُ الله وَبَرَكاتُهُ.

اَلسَلامْ عَلَيْك، عَرَّفَ اللهُ بَيْنَنا وبَيْنَكُمْ في الْجَنَّة، وَحَشَرَنا في زُمْرَتِكُمْ وَأَوْرَدَنا حوْضَ نَبِيِّكُمْ، وَسَقانا بكَأس جَدِّكُم منْ يَد عَلي أبن أبي طالب صَلَواتُ الله عَلَيْكُمْ أَسْأَلُ اللهَ أَنْ يُرينا فيكُمُ السُّرُورَ وَالْفَرَجَ، وَأَنْ يَجْمَعَنا وإيّاكُم في زُمْرَة جَدِّكُم مُحَمَّد صَلَّى الله عَلَيْه وَآله، وَأَنْ لا يسْلُبَنا معْرفَتَكُمْ إنَّهُ وَليٌّ قَديرٌ، أَتَقَرَّبُ إلَى الله بِحُبِّكُمْ وَالْبَراءة منْ أعدائكُمْ، وَالتَسْليم إلَى الله راضياً بِه غَيْرَ مُنْكرٍ وَلا مُسْتَكْبِرٍ وَعَلى يقين ما أتى بِه مُحَمَّدٌ وَبِه راض، نَطْلُبُ بذلكَ وَجْهَكَيا سيِّدي، اَللّهُمَّ وَرضاكَ وَالدار الآخرَةَ. يا زينب اشْفَعي لي في الجَنَّة فَإنَّ لَكِ عنْدَ الله شَأناً منَ الشَّأن، اَللّهُمَّ إنّي أَسْأَلُكَ أَنْ تَجْعَلَ لي بالسَعادَة فَلا تَسْلُبْ منّي ما أنَا فيه وَلا حَوْلَ وَلا قُوَّةَ إلاّ بالله الْعَلي الْعَظيم، اَللّهُمَّ استَجبْ لَنا و بَلِّغْهُ بكَرَمِكَوَعزَّتِكَ وَبرَحْمَتِكَوَعافيَتِكَ وَصَلَّى الله عَلى مُحَمَّد وَآله أجمَعينَ وَسَلَّمَ تَسْليماً يا أرحَمَ الرحمينَ .

زيارة أخرى لها عليها السلام:

السَلامُ عَلَيكِ يا بِنْتَ رَسُول الله، السَلامُ عَلَيكِ يا بِنْتَ أَمير المُؤْمنينَ، السَلامُ عَلَيكِ يا بِنْتَ سَيِّد الوصيِّينَ، السَلامُ عَلَيكِ يا بِنْتَ فَاطِمَةَ الزهْرَاء سَيِّدَة نسَاء العالَمينَ، السَلامُ عَلَيكِ وَعَلَى جدِّك المُخْتَار، السَلامُ عَلَيكِ وَعَلَى أَبيك حَيدَرَ الكرّار، السَلامُ عَلَيكِ يا أُخْتَ الحسَن الشّهيد المَسْمُوم، السَلامُ عَلَيكِ يا أُخْتَ الحسَينِ الشّهيد المظلوم، السَلامُ عَلَيكِ أيتُها الصابرَةُ المجَاهدَةُ، السلامُ عَلَيكِ وَعَلَى جدِّك وَأَبيك وَأُمِّك وَأَخَويك، السَلامُ عَلَيكِ وَعَلَى الأَئمَّة المَعْصُومينَ منْ ذُرِّيَة أَخيك الحسَين وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه

طبْتُمْ وَ طَابت الأَرْضُ الّتي فيها دُفنْتُمْ، وَفُزْتُمْ فَوْزاً عَظيماً، فَيَا لَيْتَني كُنتُ مَعَكُمْ وَ تَحْتَ لوَائكُم، أَسأَلُ اللهَ الذي رَزَقَني في الدُّنيا زيَارَتَكُمْ أنيَرْزُقَني في الآخرَة شَفَاعَتَكُمْ، وَ أن يَحْشُرَني مَعَكُمْ وَتَحْتَ لوَائكُمْ، وَ أنيَسْقيَني منْ حَوْضكُمْ، والسلامُ عَلَيكُمْ سَادَتي وَمَوَاليَّ جميعاً وَرَحْمَةُ الله وَبَرَكَاتُه

اللَّهُمَّ إنّي أَسْتَودعُكَ شَهادَةَ أَنْ لا إلَهَ إلا اللهُ، وَأَنَّ سَيِّدَنَا مُحَمَّداً صلّى الله عَلَيه وَآله وَسَلَّمَ عَبْدُكَ وَرَسُولُكَ فَاكتُبْ لي هَذه الشّهادَةَ عندَكَ حَتّى أَلقَاكَ.

يا زين الحرمين